



ذو القعدة ١٤٤١

الرقم الثامن والستون



مولاة كريمة:
المنجزات العلمية



الطبيعة التي
لا تقبل التفسير



يا أيها الكريم!
«مَسْنَاوْ أَهْلَنَا الضُّرُّ»



قال أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام:
«عليكم في أموركم بالكتمان في أمور الدين و الدنيا فإنه روي أن الإذاعة كفر و روي المذيع و القاتل
شريكان و روي ما تكتمه من عدوك فلا يقف عليه وليك.»

«بحار الأنوار»، ج ٧٥، ص ٣٤٧.



الفهرس

منوعات

- أخبار المسلمين في العالم: أحدث الأخبار في العالم الإسلامي / ٧-٤
- يا أيها الكريم! «مسنا و أهلنا الضّر» / ٨
- القضاء والقدّر: الطبيعة التي لا تقبل التغيير / ١١
- الأسئلة والأجوبة: البرزخ / ١٤
- الحكايات: النظر إلى وجه الله / ١٧
- تقديم الكتاب: معاني الأخبار / ١٨

الدراسات الثقافية

- خيوط العنكبوت: الأسطوانة الصهيونية الرتيبة / ٢٠
- قادة الإسلام: حمزة بن عبدالمطلب عليه السلام / ٢٢
- أصابع خفية: الإقتصاد و السيطرة على العالم / ٢٥
- الحرب السكانية العالمية: ما هو مشروع يوجنيكس؟ / ٢٧
- الأوليغارشية الحاخامية... العصور الوسطى والسحر / ٢٩
- الطبّ الإسلامي: الخلّ / ٣٣

الدراسات المهدوية

- المدعون الكذابون: دعوى أحمد إسماعيل أنه اليماني / ٣٦
- تكاليف المنتظرين: معرفة المقام الحقيقي والذاتي لاولياء الله / ٣٩
- دولة كريمة: المنجزات العلمية / ٤٢
- الكرّة: الموت الغامض لكلمة الله / ٤٤

الحياة الإيمانية

- المستبصرون: ادريس حام التيجاني / ٤٦
- صفات المتقين: فضائل المتقين في الدنيا / ٤٨
- سيرة الأخيار: أبا الصلت الهروي، ملازم الرضا عليه السلام / ٤٩

معرفة الإمام

- دور الأئمة عليهم السلام في إحياء الدين: دم الحسين عليه السلام والتحول من أخلاقية الهزيمة إلى... / ٥٢
- خير البرية: منزلة ابنا اميرالمؤمنين عليهم السلام / ٥٦

البريد الإلكتروني:

email: mouoodasr@gmail.com

المواقع:

www.mouood.org

https://www.facebook.com/mouood.org

«شهرية صراط الإلكترونية»

إيران - طهران - ص. ب:

١٤١٥٥-٨٣٤٧

+٩٨٢١٨٨٩٤١٤٠٢

فاكس:

الصارخ للاسرائيليين. الالات ان الفلسطينيين هذه المرة، حكومة محمود عباس في الضفة الغربية، وحكومة حماس في غزة، وقفوا موقفاً موحداً من صفقة القرن، حيث رفض عباس كما رفض قادة حماس الصفقة وقطعوا جميع اتصالاتهم بالأمريكيين، وهو ما اغاظ ترامب ودفعه الى قطع تمويل «الانروا» وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين للضغط عليهم ودفعهم لقبول صفقته. اليوم وبعد ان كشف نتنياهو عن موقفه الحقيقي من صفقة القرن،

المصدر: <https://ar.shafaqna.com/AR/213074/>

يعدّ مكاناً للعبادة والتعليم للمسلمين في لندن

مسجد ليتون ستون



إن مسجد «ليتون ستون» بالعاصمة البريطانية «لندن» يعدّ من أبرز مساجد العاصمة البريطانية لندن الذي يقدّم خدمات كبيرة للمسلمين هناك. وقد قام المسلمون هناك العام ١٩٧٦ م. للميلاد بشراء كنيسة وتحويلها الى مسجد ليصبح مركزاً لتعليم المسلمين.

ويقوم المسجد حالياً بتنظيم فقرات متنوعة منها تنظيم الدورات والصفوف للأطفال والمراهقين من ال ٥ لغاية ال ١٦ من العمر.

المصدر: وكالة الأنباء القرآنية الدولية

وتأسس مسجد ليتون ستون العام ١٩٧٦ للميلاد في منطقة «فالتلم فورست» في العاصمة البريطانية لندن، وكان الهدف من تأسيسه توفير الخدمات الدينية للمسلمين هناك.

٥

أخبار المسمين في العالم



فيروز بغدادي

نتيهاهو يعلن رفضه لـ «صفقة القرن»!

عادة ما تحمل بعض الحكومات العربية، وخاصة الخليجية وتلك التي وقعت اتفاقيات سلام من اسرائيل، الفلسطينيين مسؤولية الفشل في حل القضية الفلسطينية بسبب «تعتهم» وعدم استغلال الفرص لتحقيق «السلام» مع اسرائيل.

وزاد هذا الضغط على الفلسطينيين في الفترة الاخيرة بعد ان طرح الرئيس الامريكي دونالد ترامب فكرته بشأن حل القضية الفلسطينية المعروفة بـ«صفقة القرن»، حيث دعت بعض الحكومات العربية الفلسطينيين الى عدم تضيق الفرصة والانخراط في مفاوضات مباشرة مع الحكومة الاسرائيلية وياشرف امريكي من اجل الانتهاء من القضية الفلسطينية والى الابد.

الفلسطينيون قاوموا هذه الضغوط ورفضوا صفقة القرن جملة وتفصيلاً لأنها تعتبر «القدس عاصمة» لاسرائيل، وتنص على ضم ٣٠ بالمائة من الضفة الغربية والاغوار الى اسرائيل، وتحرم الفلسطينيين من اقامة دولتهم المستقلة في اراضي ٦٧ وعاصمتها القدس.

تعرض الفلسطينيون لانتقادات لاذعة من قبل الاعلام الخليجي، حتى وصل الامر بتوجيه اتهامات للفلسطينيين، واتهموهم بانهم هم من باعوا ارضهم وانهم يشكلون عبئاً على العرب، حتى ان بعض الحكومات الخليجية اخذت تطارد الفلسطينيين على اراضيها وتزج بهم في السجون بذرائع واهية، كل ذلك لانهم رفضوا صفقة القرن التي لا تلي الحد الادنى من طموحهم في اقامة دولة فلسطينية قابلة للحياة.

اليوم كشف مصدر مقرب من رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو عن ان الاخير تعهد بعدم الاعتراف ابداً وتحت أي ظرف مبدأ إقامة دولة فلسطينية على ارض فلسطين حتى بدون القدس كما جاء في صفقة القرن، الامر الذي اكد صوابية موقف الفلسطينيين من عدم الانخراط في «صفقة» العرب كما يدعو بعض العرب. موقف نتنياهو هذا كشف عنه رئيس الائتلاف الحكومي ورئيس كتلة «الليكود بالكنيست الاسرائيلي» ميكي زوهار، المقرب من نتنياهو، وفق ما جاء في القناة السابعة الإسرائيلية. زوهار أكد على صفحته في «فيسبوك» أن: صفقة القرن لن يتم قبولها في الكنيست، ويمكن أن تكون أساساً للتفاوض لكنها لا تلزمنا بأن نقيم هنا دولة فلسطينية.

موقف نتنياهو الذي كشف عنه زوهار، لاقى ترحيباً من جانب ديفيد الحياتي رئيس مجلس مستوطنات الضفة (يشاع) معتبراً ذلك تغيير في موقف نتنياهو من صفقة القرن، و اضاف: سررت عندما سمعت عن التغيير في موقف رئيس الوزراء بأن دولة إسرائيل لن تعترف بأي حال من الأحوال بدولة فلسطينية.

مواقف نتنياهو من صفقة القرن تبين ان الضغوط التي مورست من قبل بعض العرب على الفلسطينيين لم تكن في محلها، وان الفلسطينيين هم ادرى من العرب بنتيهاهو وبالعقيلة الاسرائيلية، التي لم ولن تتنازل عن شبر واحد من الاراضي الفلسطينية، ما دامت «امريكا» منحازة بهذا الشكل

سرّ قانون «قيصر»!



سعيير المعركة الآن على هذا العنوان بالضبط، حيث سلّمت قوى العدوان بانتصار الرئيس الأسد، لكنّها تحاول ألاّ تسلّم بأجازه الجديد، والذي يرونه خطيراً جداً على مستقبل كيان الاحتلال!!..

المصدر: www.alalamtv.net



منظمة العفو الدولية

تنتقد رفع التحالف العربي من القائمة السوداء

انتقدت «منظمة العفو الدولية»، شطب الأمم المتحدة اسم التحالف العربي في «اليمن»، الذي تقوده «السعودية»، من القائمة السوداء التي تضم منتهكي حقوق الأطفال. وقالت المنظمة إن الدمار الهائل الناجم عن النزاع في اليمن سيبقى أثره لأجيال قادمة وأضافت:

شطب الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش التحالف بقيادة السعودية من لائحة قتل وتشويه الأطفال، علماً أنه التحالف قتل وشوه ٢٢٢ طفلاً في اليمن عام ٢٠١٩، دون التطرق لتفاصيل أخرى.

وأصدرت الأمم المتحدة تقريراً بشأن الانتهاكات ضد الأطفال والصراعات المسلحة لعام ٢٠١٩، خلا من اسم التحالف العربي الذي ينفذ عمليات عسكرية في اليمن منذ مارس/ آذار ٢٠١٥م.

وبرر غوتيريش رفع اسم التحالف والسعودية من القائمة، بأن التحالف طبق مجموعة إجراءات بهدف حماية الأطفال خلال تنفيذ عملياته، وانتقدت منظمة «هيومن رايتس ووتش» (مقرها نيويورك)، في بيان الإثنين،

المصدر: القدس العربي

لا نعتقد أنّ قانون «قيصر» كان من أجل تفتيت او تفكيك الدولة «السورية»، كما أننا لا نعتقد أنّه كان من أجل عيون بعض السوريين، أولئك الذين صفّقوا وهلّلوا له.. نحن نرى بأنّ هذا القانون الذي يعتبر وسيلة من وسائل العدوان على سورية، تمّ الترتيب له بين أطراف دولية وإقليمية معروفة، وتحديدًا كان بالتنسيق بين «واشنطن» و«كيان الاحتلال»..

أما أهدافه فهي مختلفة تماماً عمّا كانت عليه أهداف العدوان في مرحلته السابقة، باعتبار أن أطراف العدوان فشلت في تحقيق تلك الأهداف، وهذه الاطراف تدرك تماماً أنّها عاجزة عن تحقيق ذات الأهداف في عدوانها الجديد..

السؤال هنا، ما هي أهداف أطراف العدوان، من وراء العدوان الجديد، بفضل قيصر، خاصة وأننا أكدنا على أنّ هذه الأطراف لم تعد تسعى «لإسقاط النظام»، كما كانت تحاول سابقاً!!؟

نعتقد أنّ أطراف العدوان لم تعد تمتلك القدرة الكافية على إعادة انتاج معادلة استقرار الاقليم، بالطريقة التي كانت عليها قبل ٢٠١١م، بحضور قوى صاعدة جديدة، حققت نجاحاً كبيراً من خلال إسقاطها أهداف العدوان في مرحلته الأولى..

إنّ خارطة الحضور الجديدة لحلف المقاومة، فوق جغرافيا الاقليم، خاصة فوق الجغرافيا السورية، أضحت خارطة حضور هام، يشكّل جزء من استراتيجية الزحف باتجاه أرض «فلسطين»، وهو ما يدركه كيان الاحتلال تماماً..

يعني ذلك بالضبط، خروج كلّ أطراف حلف المقاومة من سورية، والعودة إلى ما كانت عليه الأمور قبل ٢٠١١م، وهو ما قاله فيلتمان قبل أسابيع قليلة، وما ردّ عليه قادة حلف المقاومة، بأنّ وجودهم الجديد في سورية، كان وما زال لمواجهة ومكافحة الارهاب..



يا أيها الكريم! «مسنا و أهلنا الضر»

عقبات من الأنوار الرضوية

الأنوار الرضوية المباركة شعت في الأرجاء، وشملت حياة الناس جميعها وإن لم يعلموا أو لم يبصروا، فنور المولى الرؤوف، الإمام العطوف، علي بن موسى الرضا عليه السلام نور رحمة وبصيرة، ورافة وهداية، تجلى في شخصه القدسي الشريف، وطلعت البهية المباركة، وفي عبادته، وكذا في أفعاله وكلماته عليه السلام؛ فهو كما وصف، ونعم ما وصف:

«الإمام البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدجى وأجواز البلدان والقفار، ولجج البحار. الإمام الماء العذب على الظماء، والدال على الهدى، والمنجي من الردى... الإمام الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشفيق، والأم البرة بالولد الصغير، ومفرغ العباد في الداهية النآد...»^١

فأين يريد الناس والإمام هو الماء المعين الذي لا يرتوون إلا به، ولا يأمنون إلا بوجوده الرحيم، كما لا ينجون إلا بلطفه، ومن مظهر أطفاه الاستهداء بأقواله الحكيمة النيرة التي تهدي إلى الصلاح والفلاح، وتوصل إلى مرضاة الله تعالى والسعادة الأبدية للإنسان.

وهذه شذرات رضوية، بمهجة نورانية، تختطف منها عيون الموالين شيئا من أشعتها الإلهية.

قال الإمام علي الرضا عليه السلام في تعريف القرآن الكريم: «هو جبل الله المتين وعروته الوثقى، وطريقته المثلى، المؤدي إلى الجنة والمنجي من النار، لا يخلق على الأزمنة...»^٢

هكذا يعرف الإمام كتاب الله جل وعلا، وهكذا يرشد الناس إليه

ويشوقهم إلى التمسك به، باعتباره أحد الثقلين اللذين يضمن التمسك بما عدم الضلالة: كتاب الله تعالى هذا، وعترته رسول الله أولئك، أو صياؤه وخلفاؤه من بعده، أحدهم الإمام الرضا عليه السلام، الذي هو من شروط التوحيد إذ في حديث «سلسلة الذهب» قول الله عزشأنه في الحديث القدسي الشريف: «كلمة لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي»، ثم قال عليه السلام: «بشروطها، وأنا من شروطها»^٣

ولكي نفهم من هم شروط كلمة التوحيد نقرأ عن رسول الله ﷺ عن جبرئيل عليه السلام عن ميكائيل عليه السلام عن إسرافيل عليه السلام عن اللوح عن القلم، أن الله تعالى يقول: «ولاية علي بن أبي طالب حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي»^٤

فبالإيمان بالنبوة والإمامة معا تكون شروط التوحيد، ويكون القرآن مفهوما، إذ الأئمة عليهم السلام: رسول الله وأهل بيته عليهم السلام هم القرآن الناطق، بهم يفهم، وبهم ما يريد الله يعلم، وبولايتهم يكون كمال الدين وتمام النعمة وقبول الإسلام من الله جل وعلا.

وحول تقييم رسول الله ﷺ لأصحابه كيف كان، قال الإمام الرضا عليه السلام: «أفضلهم عنده أعمهم نصيحة للمسلمين، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة وموازة»^٥

لقد كان من العبادات المتقدمة عند أهل بيت الوحي والرسالة عليهم السلام خدمة الخلق والإحسان إليهم، والنصيحة لهم بالقول الصادق والعمل الصالح، والوقوف إلى جانبهم وقوف إعانة وتسليية ومواساة لدى معضلاتهم، ونكباتهم واحتياجاتهم. وكان من أخلاق النبي ﷺ تفقده لأصحابه

وعبادته لهم عند مرضهم، والسعي في قضاء حوائجهم، ومواساتهم حتى في الجوع والظم والجهد والعمل، لم يكن ليميز عليهم وهو أفضل الخلق عند الله عزوجل، فكان كأحداهم، حتى أنساهم همومهم وآلامهم، إذ غمرهم بالعطف والرحمة والكرم المعنوي والمادي.

وهكذا هم عترته وأهل بيته عليهم السلام عرفوا بمهذ الأخلاق والروحية السخية، حتى جرت لهم ألقاب شريفة على ألسن الناس تحكي عن حب الناس لهم وإعجابهم بهم وإجلالهم لهم..

عن البرنظي قال: قلت لأبي جعفر محمد الجواد بن علي الرضا عليه السلام: إن قوما من مخالفيكم يزعمون أن أبك إنما سماه المأمون الرضا، لما رضىه لولاية عهده! فقال عليه السلام: «كذبوا والله وفجروا، بل الله تبارك وتعالى سماه الرضا؛ لأنه كان رضى الله عزوجل في سمائه ورضى لرسوله والأئمة بعده عليهم السلام في أرضه»، وفي جواب آخر قال عليه السلام: «لأنه رضى به المخالفون من أعدائه كما رضى به الموافقون من أوليائه»^٦

وتلك أسماءهم، وما أحلى أسماءهم! كلها يعقب بمعاني الخير واللطف والبركة والإحسان، والعطف والرحمة والحنان، فضلا عن التقوى والإيمان. هذا مع جميع الناس، ومن العدل أن يخص المخلص بمزيد.

قال عليه السلام: «ما من أحد من شيعتنا... لا يغمم إلا اغتمنا لغمه، ولا يفرح إلا فرحنا لفرحه، ولا يغيب عنا أحد من شيعتنا أين ما كان في شرق الأرض وغربها...»^٧

وهي كلمة اشتقت من إحدى كلمات جده أمير المؤمنين عليه السلام حين قال: «إنا نفرح لفرحكم، ونحزن لحزنكم»^٨

والشيعة من شايعوا عليا عليه السلام بالمودة والولاء، وكانت لهم ولاية محكمة باليد والقلب واللسان، معتقدين بإمامته وإمامة ولده أئمة الهدى عليهم السلام، فيكونون بذلك مصدقين لأمر الله وأمر رسوله بالقول والعمل، ومتحملين في ذلك الحن والبلايا من قبل أعداء الله وأعداء رسوله، وصابرين على ضنك العيش وشدائد الزمان.

هؤلاء أحلصوا المحبة للنبي وآله عليهم السلام، فحفظوا بعناية النبي وآله عليهم السلام، وسعدوا برعاية النبي وآله عليهم السلام وعليهم، فهم مظهر اللطف الإلهي، وتجلي الرحمة الربانية، فتشرفت شيعتهم بتوجه أهل البيت إليهم، وأي توجه ذلكم أن يجزوا عليهم الحزن شيعتهم، ويفرحوا لفرح شيعتهم؟!

وقال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: «ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم، إنما العبادة التفكير في أمر الله عزوجل»^٩

هذا أصل عميق لو تأملناه أفقنا من توهمات أملت علينا أن العبادة كل العبادة صوم وصلاة، حتى استغنيينا بما عن العقيدة الصالحة الحقة، وعن الأصول الأصيلة للدين في التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد، وتناسينا من أمر الله تعالى في محاسن الأخلاق مع عباده.

ولو تفكرنا في أمر الله جل وعلا لوقفنا على العبادة الحقة، فانشرحت قلوبنا في طاعات ذات آفاق وسيعة، في مجال المناسك الشريفة مقرونة أو مسبوقة بالتسليم لله عزوجل في كل أوامره ونواهيه، ومطيعين لرسول الله في كل ما جاء به، وكل ما جاء به هو من عند الله سبحانه وتعالى، ومتمسكين بولاية من أمر الله ورسوله بالتمسك بولايتهم أئمة الهدى والحق عليهم السلام، وحسبنا للقيامه حساباتها، وعاشت أنفسنا بين الخوف والرجاء، وتعددت أرواحنا بحسن الظن بالله، والرضى بقضاء الله، والشكر. على كل حال - الله،

والتسليم لقضاء الله.

وذلك من الإمام الرضا عليه السلام إرشاد كبير لنشاط ذهني وقلبي وروحي. جاء رجل إلى الإمام الرضا عليه السلام فقال: يا ابن رسول الله، لقد فقدت نفقتي ولم يبق معي ما يوصلني إلى أهلي، فأقرضني وأنا أتصدق به عنك. فدخل داره وأخرج يده من الباب وقال: «خذ هذه الصرة».

وكان فيها مئتا دينار، وقال له: «لا حاجة لنا إلى صدقتك».

فقال له الرجل: يا ابن رسول الله، لم لا تخرج وجهك؟!

فقال عليه السلام: «نحن أهل بيت لا نرى ذل السؤال في وجه السائل»^{١٠}

وروي ذلك على نحو آخر قريب منه، عن اليسع بن حمزة أن رجلا قال له: السلام عليك يا ابن رسول الله، أنا رجل من محبيك ومعجبك آباتك، مصدري من الحج وقد نفذت نفقتي وما معي ما أبلغ مرحلة، فإن رأيت أن تهييني إلى بلدي والله علي نعمة، فإذا بلغت بلدي تصدقت بالذي توليني عنك؛ فلست موضع صدقة.

فقام الإمام الرضا عليه السلام فدخل الحجره وبقي ساعة (أي مدة قليلة)، ثم خرج ورد الباب وأخرج يده من أعلى الباب فقال: «خذ هذه المئتي دينار فاستعن بها في أمورك ونفقتك، وتبرك بها ولا تتصدق بها عني، أخرج لا أراك ولا تراني».

فلما خرج سئل عن ذلك فقال: «مخافة أن أرى ذل السؤال في وجهه لقضاء حاجته، أما سمعت حديث رسول الله ﷺ: «المستتر بالحسنة تعدل سبعين حجة، والمذيع بالسيئة مخذول، والمستتر بها مغفور! أما سمعت قول الأول:

متى آتته يوما أطلب حاجة

رجعت إلى أهلي ووجهي بمائه»^{١١}

إن المتبصر في أخلاق الأئمة الهداة عليهم السلام لا يجد في رواياتهم عنوانا واحدا، فقد فاض كرمهم عن معان متعددة، فنقرأ في الخبر الواحد أو الكلمة الواحدة عنهم أكثر من معنى، وأكثر من خلق، وأكثر من مفهوم عقائدي، وبيان شرعي، ودعوة إيمانية، ونصيحة إنسانية.

فالرواية الشريفة التي تمثل أمامها، وهي أسطر قلائل تنطق بعدد من العناوين الفاضلة، مثل: الكرم، إغاثة الملهوف، قضاء حاجة المضطر، حفظ ماء وجه المؤمن، التنزه عن استرداد الصدقة، إعانة الحاج، رواية حديث نبوي شريف في: الإخلاص وكنمان العمل الصالح، وقطع اللسان عن إذاعة السوء، وحسن الاستتار وثوابه.. ثم كان في الرواية المباركة بيت شعر أدبي يشوق إلى أحد الأخلاق الكريمة الفاضلة، وهو

خلق العطاء مقرونا بحفظ كرامة السائل، أو صاحب الحاجة الطالب، وقد أورده الإمام مثالا طيبا، أنشده عن فم زك طيب، نتمنى نحن في هذا الزمان لو نسمعه منه مباشرة نشنف به أسماعنا، ونعش به قلوبنا، وهو يقرأه:

متى آتته يوما أطلب حاجة

رجعت إلى أهلي ووجهي بمائه

وإذا كان لهذا البيت مصداق أكمل فهو في أهل البيت عليهم السلام، ومنهم المولى الرضا عليه السلام.

الهوامش:

١. الكليني، «الكاظمي»، ج ١، ص ٢٠٠، ح ١، باب جامع في فضل الإمام وصفاته.

٢. الشيخ الصدوق، «عيون أخبار الرضا عليه السلام»، ج ٢، ص ١٣٠، ح ٩، الباب ٣٥.
٣. نفس المصدر، ج ٢، ص ١٣٥، ح ٤، الباب ٣٧.
٤. نفس المصدر، ج ٢، ص ١٣٦، ح ١، الباب ٣٨.
٥. نفس المصدر، ج ١، ص ٣١٨، ح ١.
٦. نفس المصدر، ج ١، ص ١٣، ح ١، الباب ١.
٧. الموسوي الأصفهاني، السيد محمد تقي، «مكيال المكارم»، ج ١، ص ٤٥٤، عن كتاب «فضائل شهر رمضان» للشيخ الصدوق، في ضمن فضائل الأشهر الثلاثة.
٨. «مكيال المكارم»، ج ١، ص ٥٣ و ٩٤؛ عن كتاب «بصائر الدرجات» للصفار القمي، ص ٢٦٠، ذيل ح ٢.
٩. الكافي ٥٥:٢ / ح ٤. باب التفكير.
١٠. الديلمي، أبي محمد الحسن بن محمد، «إرشاد القلوب»، ص ١٣٦، الباب ٤٣.
١١. ابن شهر آشوب، «مناقب آل أبي طالب»، ج ٤، ص ٣٩٠، فصل في مكارم أخلاقه ومعالي أموره عليه السلام.

المصدر: نقلا من موقع شبكة الإمام الرضا عليه السلام.



الطبيعة التي لا تقبل التغيير

إن المجردات العلوية لها قضاء وقدر حتمي خلافا للموجودات الطبيعية، وتوجد في الطبيعة أيضا أمور حتمية أي قضاء وقدر محتم لا يقبل التغيير فان كل وجود في الطبيعة مسبق بالعدم، ولا بد أن يكون معلولا لموجود آخر وهذا قضاء حتمي، ثم أنه لا بد لكل موجود طبيعي أن يتخذ سبيله للفناء والزوال ما لم يتبدل الى موجود غير مادي وهذا أيضا قضاء وقدر حتمي. وان الموجودات الطبيعية تصل إلى مرحلة لا يمكنها فيها أن تغير مسارها فإما أن تنعدم أو تطوي نفس المسار، ومعنى ذلك أنها تحت تقدير حتمي؛ كما أن بعد تشكيل الطبيعة لا يمكن تبديلها الى طينة اخرى.

النظم الثابتة

كما أن القوانين والنظم الحاكمة في هذا العالم أيضا لا تقبل التغيير والتبديل، فان الموجودات الطبيعية متغيرة متبدلة ولكن النظم الطبيعية ثابتة لا تتغير. والموجودات الطبيعية متغيرة متكاملة وتتخذ لها مسارات مختلفة فتارة تصل إلى حد الكمال، واخرى تتوقف، وتارة تسرع واخرى تبطئ حيث تغير مصيرها العوامل المختلفة، ولكن النظم الطبيعية ليست متغيرة ولا متكاملة بل هي ثابتة على منوال واحد. يقول القرآن الكريم متحدثا عن النظم الثابتة ومعبرا عنها بتعبير «سنة الله»: «سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا»^١

آراء أخرى

فإن انقسام القضاء والقدر الى الحتمي وغير الحتمي ناشئ عن الوضع الخاص للموجودات، فان الموجود الذي يحمل

لِلْمُتَّقِينَ»^٢

ومن السنن الحتمية انه ما لم يغير الناس أنفسهم وأوضاعهم واحواهم فإن الله لن يغير أوضاعهم العامة «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ»^٤

وكذلك منها أيضا، كون المسلمین على اناس مناسبين لوضع روحيتهم وأخلاقهم واستعداداتهم «وَوَكَّدَلِكْ تُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا»^٥ ومنها ايضا ان المترفين لو وجدوا في شعب ومارسوا البطر والفسق والفحور والاباحية فإهم سيجرون المجتمع إلى الاضمحلال:

«وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا»^٦

وكذلك فإن قانون فوز المؤمنین المجهزين اللاتقنين للجهاد في ميدان تنازع البقاء بخلافة الأرض قانون قطعي لا يتغير؛

«وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ»^٧

ومنها ايضا قانون ان عاقبة الظلم الفناء «وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا»^٨ وقد جاء عن النبي عليه السلام قوله:

«الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم.»

امكانات عديدة وعللا مختلفة يمكنها أن تؤثر فيه فتجره كل علة الى مسار خاص، هذا الموجود له مقدرات عديدة فمقدار ارتباطه بالعلل المتباينة له مقدرات مختلفة. ومن هنا فإن قضاء مثل هذا الموجود وقدره ليس حتمياً. أما الموجود الذي لا يحمل الا امكانا واحداً ولا يمكنه إلا أن يسلك طريقاً واحداً وليس له ارتباط إلا بعلة واحدة فليس له إلا مصير حتمي واحد لا يقبل التغيير. وبعبارة أخرى فإن الحتمية وعدمها ناشتتان عن الناحية القابلة لا الناحية الفاعلة أي القابلية الواحدة والقابليات المتعددة.

ومن هنا فإن المجردات العلوية التي تفقد الإمكان الاستعدادي وكذلك الموجودات الطبيعية في بعض الحالات التي لا تمتلك الا استعدادا لمستقبل واحد، مصيرها حتمي، أما تلك المجموعة من الظواهر الطبيعية التي لها أكثر من استعداد فإن مصيرها غير محتم.

كان هذا خلاصة لتوضيح القضاء والقدر الحتمي وغير الحتمي كما ان هذه المسألة فسرت بتفسيرات مختلفة اخرى:

تارة بمقياس الإنسان حيث قال البعض أن الوقائع التي لا يكون تغييرها وتبديلها بيد الانسان يكون تقديرها حتمياً. أما تلك التي تكون تحت اختيار الانسان فان تقديرها غير حتمي؛ فمثلا لا يستطيع الانسان (في الوقت الحاضر على الأقل) أن يغير من الأوضاع الجوية من حيث الحر والبرد والثلج والمطر والرياح، أو في الأوضاع الأرضية من حيث الزلازل والعواصف والسيول، فاتها تحدث سواء أراد الانسان ام لم يرد، وهي امور حتمية والقدرات الإلهية فيها غير حتمية.

وهذا التفسير ليس بصحيح لأنه لا اداعي لجعل قدرة البشر وامكاناتهم ملاكاً للحتمية وعدمها في القدرات، ثم ان منطق الأخبار والآثار الدينية لا يتطابق وهذا التفسير.

وتارة أخرى بمقياس تحقق الظروف اللازمة وعدمه بمعنى أن بعض الموجودات لها إمكانات متعددة وارتباط بعلل مختلفة، ومقدار ارتباطها بالعلل المتباينة تكون لها مقدرات. والحقيقة أن مصيرها بيد عللها. فكل علة بيدها مصير معين للموجود، ومن الواضح أنه يتهدد لبعض العلل من بين المجموع أن تقع، وبعضها لا يتهدد لها ذلك. وواضح أن وقوع ذلك البعض إنما هو لوقوع علله وشروطه، بينما تكون علة عدم وقوع البعض الآخر هو أن علله وشروطه لم تقع، وهكذا العلل والشروط في المرحلة الثالثة والرابعة وغيرها.

والمقدرات الحتمية تعني المقدرات التي هي في قبضة العلل والشروط التي توجد. أما المقدرات غير الحتمية فهي المقدرات التي هي في قبضة العلل التي لم يتهدد لها مجال الوقوع.

فلنفرض أن شخصا معينا له استعداد جسمي لأن يبقى مئة وخمسين عاما لو راعى الشروط الصحية، أما لو لم يراعها فإنه يقل عمره إلى النصف، فإن المقدر له هو العيش مئة وخمسين عاماً إن راعى الشروط الصحية، وخمسة وسبعين عاماً إن لم يراعها، فإذا لم يراع هذا الشخص تلك التعاليم ومات في سن الخامسة والسبعين أنه كان له عمران مقدران وكل منهما مشروط إلا أن شرط احدهما تحقق دون الثاني. فذلك التقدير الذي وقع شرطه وليس لبوس الواقع هو قضاء وقدر حتمي، أما ذلك الذي لم يقع فهو قضاء وقدر غير محتم.

وعند التمثيل يقال ان ذينك التقديرين مثل قانونين في مجال شخص

واحد وفي اطار شرطين مختلفين. فمثلا يحكم القانون أن المتهم لو اعترف بجرمته جوزي بالجزاء المعين، وان لم يعترف ولم تكن ضده أدلة اثبات يطلق سراحه. فإذا اعترف المتهم فإنه سيحازي، ويكون قانون الجزاء بالاعتراف قد تحقق وأصبح حتمياً وإذا لم يعترف ولم يكن هناك مستمسك آخر وجب اطلاق سراحه فإن قانون الجزاء بالاعتراف لم يكتسب قطعية وحتمية.

وطبقا لهذا التفسير يكون المقصود من القطعية والحتمية هنا حصول الشرط والانطباق العملي لمفاد القانون والا فالقانون - من حيث أنه مبدا كلي - قطعي الجهتين.

ولارب فإن سلسلة من القوانين والنواميس القطعية تحكم عالم التكوين وكل القوانين - من جهة كونها قوانين كلية - حتمية لا استثناء فيها. فمثلا ان قانون بلوغ الانسان الواحد للاستعداد الجسمي إلى عمر مئة وخمسين عاما إذا راعي الشروط الصحية قانون قطعي في العالم وانه لو لم يراع تلك الشروط فان عمره سيقبل الى النصف قانون حتمي آخر. وكل القوانين والسنن القطعية مظاهر ومجار للقضاء والقدر الإلهي. وعليه فالقضاء والقدر الحتمي يعني القانون والسنن والناموس الذي تحققت شرائط وجوده وجرى في الكون عملا. أما القضاء والقدر غير المحتم فهو القانون والسنن الكونية التي لم يقع شرطها ولم تجدها مصداقا واقعيا.

وهذا التفسير وإن كان في حد ذاته أمرا مقبولا ولا يبعد نظر بعض التعبيرات الروائية إليه ولكن لا يمكن أن تحمل عليه التعبيرات الواردة في الروايات بلفظ القضاء اللازم وغير اللازم والحتمي وغير الحتمي.

فإن المسلم أن المقصود من القضاء والقدر اللازم أو غير اللازم هو القضاء والقدر القابل للتغير وغير القابل له. كما أنه من المسلم به أنه من الموارد التي تتحقق فيها شرائط جريان قانون كلي معين يكون إمكان التغيير على حال فان القضية في ذاتها لها امكان كونها بشكل آخر. وعليه فمع فرض

تحقق الشروط لا يفقد القضاء والقدر جانبه غير المحتم من الزاوية الأنفة. والتفسير الآخر هو أن القضاء والقدر الحتمي هو ما أكد من جانب الله تعالى على وقوعه ومن المحتم أن يقع، أما القضاء والقدر غير الحتمي فهو الذي كانت إرادة الله تجاهه حيادية ولكن ليس فيها ايجاب وذلك ما في الأحكام التكليفية فإنه قد يؤكد الأمر على شيء ويوجهه فيصبح الحكم «الوجوب» واخرى يكون موقف الأمر والمقنن تجاه عمل ما حياديا من حيث الإتيان به وعدمه فيكون الحكم «الاباحة» وتارة ثالثة نجد إرادته مرجحة لجانب الوقوع او عدمه بلا ايجاب فيكون الحكم «الاستحباب او الكراهة».

والأمور التكوينية على هذا المنوال فقد يكون فقد فيها ايجاب وإلزام فذلك القضاء والقدر الحتمي، واخرى يتخذ تجاهها موقف الحياد أو ترجيح الوقوع أو عدمه دون ايجاب فيكون القضاء والقدر غير الحتمي.

إلا أن هذا التفسير هو التفسير الأشد بعدا عن العلمية والواقعية إذ هو للقضاء والقدر. لأنه من المحال أن يكون إرادة الله بالنسبة لحادثة خاصة حيادية لا مبالية، أو أن يكون غير حيادية ولكنها غير موجبة تماما. كما أن من المحال أن تستثنى حادثة من قانون العلية أو بقى تحته مع عدم وجود ايجاب في البين.

وإن قياس الأمور التكوينية على الأمور العرفية الإعتبارية أمر غير تام.

الهوامش:

١. سورة الاحزاب، الآية ٦٢.
٢. سورة الأنبياء، الآية ١٠٥.
٣. سورة الأعراف، الآية ١٢٨.
٤. سورة الرعد، الآية ١١.
٥. سورة الانعام، الآية ١٢٩.
٦. سورة الاسراء، الآية ١٦.
٧. سورة النور، الآية ٥٥.
٨. سورة الكهف، الآية ٥٩.

المصدر: الشهيد مرتضى المطهري، «الإنسان والقدر»، ترجمة محمد علي التسخيري، المشرق لثقافة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ ق.، بالتلخيص.



البرزخ

تعريف البرزخ

البرزخ، بمعنى المرحلة الفاصلة بين الدنيا والآخرة أو مرحلة ما بعد الموت وقبل يوم القيامة، وقد استخدم هذا اللفظ في القرآن الكريم والأحاديث، كما استخدم في النصوص العرفانية والفلسفية بمعنى العالم الذي يتوسط العقول المجردة والأجسام المادية.

لغة واصطلاحاً

البرزخ، لغةً معناه الحاجز بين شيئين،^١ بحيث يفصل أحدهما عن الآخر، واصطلاحاً في الشرع الإسلامي على الحدّ الفاصل بين الدنيا والآخرة، وقد يطلق عليه عالم القبر وعالم المثال.

أما في القرآن فقد ورد لفظ البرزخ ثلاث مرات في آيتين منه بمعناه اللغوي إحداهما في «سورة الفرقان، الآية ٥٣» وأخرها في «سورة الرحمن، الآية ٢٠»، أي بمعنى الفاصل، وورد في «سورة المؤمنون، الآية ١٠٠» بمعنى المدّة الفاصلة بين الموت والقيامة، أو العالم الذي يأتي بعد الدنيا وقبل عالم الآخرة.

«حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ»^٢ وقد عدّ معظم مفسّري القرآن كلمة وراء في الآية بمعنى أمام^٣ أو إحدى مرادفاتهما؛ وأشاروا إلى أنّ الآية تنفي الرجوع إلى الدنيا نفيّاً مطلقاً.

في الفلسفة والعرفان

ويطلق هذا المصطلح في الفلسفة والعرفان الإسلاميين على عالم يتوسط عالم المجردات وعالم الماديات. وأطلق عليه أسماء عديدة أشهرها عالم المثال، والخيال المنفصل، والخيال المطلق، وأرض الحقيقة، والإقليم الثامن، وهُوَ قَلْبًا، وعالم البرزخ، والملكوت الأسفل، وأطلق عليه شيخ الإشراق بالأشباح المجردة والصُّور المعلقة، أما المحقق الدوايني فقد عبّر عنه بالشهادة المضافة، وعبّر عنه الملا عبد الرزاق الكاشي بـ«خيال العالم».

دلالة وجود البرزخ

في القرآن الكريم

قوله تعالى في آل فرعون

«وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ»^٤

وهي نصّ في الباب، لأنّ العطف بالواو يقتضي المغايرة لما قبله، فقد ذكر أولاً أهمّ يعرضون على النار غدوًّا وعشيًّا، ثمّ عطف بعده بذكر ما يأتي يوم تقوم الساعة، ولهذا عبّر عن الأول بالعرض، وعن الثاني بالإدخال.^٥

في الروايات

وقد وردت هذه الكلمة في أحاديث عديدة مروية عن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) كتعبير الإمامين علي والصادق (عليهما السلام) في قولهما إنّ أمر بين أمرين وهو الثواب

والعقاب بين الدنيا والآخرة.^٦ وعبّر عنه الإمامين السجاد والصادق (عليهما السلام) بأنّه هو القبر بعينه.^٧

وفي تفسير قوله تعالى: «وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ دُكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى»^{١٠} قال كثير من المفسّرين: إنّ المراد بالمعيشة الضنك^{١١} عذاب القبر وشقاء الحياة البرزخية، بقرينة ذكر الحشر بعدها معطوفاً بالواو الذي يقتضي المغايرة، ولا يجوز أن يراد به سوء الحال في الدنيا، لأنّ كثيراً من الكفار في الدنيا هم أحسن حالاً من المؤمنين، وفي معيشة طيبة لا ضنك فيها.^{١٢}

قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«واعلموا أن المعيشة الضنك التي قالها تعالى: «فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا هي عذاب القبر»^{١٣}

الحياة البرزخية

١. سؤال الملكين في القبر

في القرآن الكريم

فالذي يسبق سؤال الملكين، هي الحياة في القبر لأهل البرزخ، ومما يدل على الحياة في القبر قوله تعالى حكاية عن الكافرين «قالوا تا منا اير وأحيينا ا قارفنا بذنونا فهل إلى خروج من سبيل».^{١٠} يذكر شارح «المواقف» أن المراد بالاماتين والإحيائين في الآية الإمامة قبل مزار القبور ثم الإحياء في القبر، ثم الإمامة فيه بعد مسألة منكر ونكير، ثم الإحياء للحشر، وذكر أن هذا هو الشائع المستفيض بين أصحاب التفسير. وقال المفسرون أن الغرض من ذكر الأحيائين أنهم عرفوا فيها قدرة الله على البعث، ولهذا قالوا فأعترفنا بذنوبنا أي الذنوب التي حصلت بسبب إنكار الحشر وإنما لم يذكر الإحياء في الدنيا لأنهم لم يكونوا معترفين بذنوبهم في حياتهم الدنيا.^{١١} ويذكر الإمام الرازي في تفسيره للآية السابقة:

أنهم أثبتوا لأنفسهم موتين حيث قالوا «ربنا أمتنا أثنتين» فأحدى الموتين مشاهدته في الدنيا، فلا بد من أثبات حياة أخرى في القبر، حتى يصير الموت الذي يحصل عقبها موتاً ثانياً وذلك يدل على حصول حياة في القبر.^{١٢} وبعد أن يجي الميت في قبره يسأله الملكان اللذان وردت عنهما الأخبار وتعدت طرقها، يقول الله تعالى: «يَتَّبِعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ».^{١٣} أجمع المفسرون على أن هذه الآية تدل على سؤال الملكين في القبر،^{١٤} ومما يدل على أن هذه الآية يدل على سؤال الملكين ما رواه البخاري بسنده عن البراء بن عازب أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال:

«المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله» «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة» وأما السنة فيقول ابن القيم: أحاديث عذاب القبر ومساءلة منكر ونكير متواترة.^{١٥}

الأحاديث التي وردت في سؤال الملكين

ما رواه البخاري بسنده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، حتى أنه يسمع قرع نعالهم، اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد (صلى الله عليه وآله)؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له: انظر إلى مقعدك من قد

أبدلك الله به مقعداً من الجنة فيراهما جميعاً».

قال قتادة: وذكر لنا أنه يفسح له في قبره، ثم رجع إلى حديث أنس قال: «وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، فيضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين».^{١٦} وحديث أبي هريرة قال: شهدنا جنازة مع نبي الله (صلى الله عليه وآله) فلما فرغ من دفنها وانصرف الناس، قال النبي (صلى الله عليه وآله) انه يسمع الآن خفق نعالكم، أتاه منكر ونكير، أعينهما مثل قدور النحاس...^{١٧}

٢. عذاب القبر ونعيمه

لقد سمى القرآن الكريم الفترة من بعد الموت إلى «البعث بالبرزخ»، بقوله الله تعالى «حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ» وأعيدت في تلك الفترة أما أن يكون منعماً إذا كان من المؤمنين الصالحين، أو معذباً أن كان من الكافرين المكذبين، أو من عصاة المؤمنين، يقول ابن القيم في كتابه «الروح»:

أن مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه، وبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل أحياناً ويحصل له منها النعم أو العذاب. ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى الأجساد وقاموا من قبورهم لرب العالمين.^{١٨}

ويعد عذاب البرزخ ونيعمه أول منازل الآخرة التي يتعرض لها المؤمن وغير المؤمن. يذكر ابن القيم أن:

عذاب البرزخ ونيعمه أول منازل الآخرة ونيعمها، وهو مشتق منه وواصل إلا أهل البرزخ هناك كما دل عليه القرآن والسنة الصحيحة الصريحة في غير موضع دلالة صريحة كقوله (صلى الله عليه وآله): «يفتح له باب إلى الجنة فيأتيه من روحها ونعيمها» وفي الفاجر: «يفتح له باب إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها» ومعلوم قطعاً أن البدن يأخذ حظه من هذا الباب كما تأخذ الروح حظها، فإذا كان يوم القيامة دخل من هذا الباب إلى مقعده الذي هو داخله.^{١٩} قال الله تعالى: «فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ»

يقول ابن كثير: وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور.^{٢٠}

ومن الآيات التي يستشهد بها على عذاب القبر قوله تعالى: «لَنذيقَنَّهِنَّ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَىٰ ذُوْنَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ»^{٢١} هذه الآية يحتج بها على أثبات عذاب القبر، يقول ابن القيم:

وقد احتج بهذه الآية جماعة منهم عبد الله ابن عباس في إثبات عذاب القبر، وفي الاحتجاج بها شيء لأن هذا عذاب في الدنيا يستدعي به رجوعهم عن الكفر، ولم يكن هذا ليخفى على حبر الأمة وترجمان القرآن، لكن فقهاء في القرآن ودقة فهمه فيه فهم منها عذاب القبر، فإنه سبحانه أخبر أن له فيهم عذابين أدنى وأكبر، فأخبر أنه يذيقهم بعض الأدنى ليرجعوا، وهذا يدل على أنه بقي من الأدنى بقية يعذبون بها بعد عذاب الدنيا، ولهذا قال من العذاب الأدنى، ولم يقل العذاب الأدنى فتأمله.^{٢٢}

٣. وقوع النعيم والعذاب في القبر

وهو العذاب أو الثواب الحاصل في عالم البرزخ، وهو واقع لا محالة، لإمكانه، ولتواتر السمع بوقوعه بدلالة القرآن الكريم والأخبار الصحيحة عن النبي ﷺ وأهل بيته المعصومين عليهم السلام، ولانعقاد الإجماع عليه، واتفاق الأمة سلفاً وخلفاً على القول به.^{٢٣} والنعيم والعذاب في القبر يكون بالروح والبدن معا. يقول شارح «العقيدة الطحاوية»: «عذاب القبر يكون للنفس والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة والجماعة تنعم النفس وتعذب مفردة عن البدن ومتصلة به.^{٢٤} ويؤكد صاحب «المقاصد» ذلك بنقل اتفاق أهل الحق على ذلك، ويقول:

اتفق أهل الحق على أن الله يعيد إلى الميت في القبر نوع حياة قدر ما يتألم ويتلذذ، ويشهد بذلك الكتاب والأخبار والآثار، لكن توقفوا في أنه هل يعاد الروح إليه أم لا؟ وما يتوهم من إمتناع الحياة بدون الروح ممنوع، وإنما ذلك في الحياة الكاملة التي يكون معها القدرة والأفعال الاختيارية.^{٢٥}

الهوامش:

١. ابن منظور، «لسان العرب»، برزخ، ج ٣، ص ٨.
٢. سورة المؤمنون، الآيات ٩٩ و ١٠٠.
٣. الطباطبائي، «الميزان»، ج ١٨، ص ٦٨.
٤. سورة غافر، الآيات ٤٠ و ٤٥-٤٦.
٥. «تفسير الميزان»، ج ١٧، ص ٣٣٥.
٦. «بحار الأنوار»، ج ٦، صص ٢٤٦ و ٢١٤.
٧. «تفسير نورالثقلين»، ج ٣، ص ٥٥٣، ح ١٢٢.
٧. عن عمرو بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ... و ما البرزخ؟ قال: «القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة»، «أصول الكافي»، ج ٣، ص ٢٤٢.
٨. «بحار الأنوار»، ج ٦، صص ٢١٤-٢١٨.
٩. سورة طه، الآية ١٢٤.
١٠. ضحك عيشه ضاق: «وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا»، «معجم اللغة العربية المعاصر».
١١. «الأربعين»، البهائي، ص ٤٨٨.
١٢. «شرح ابن أبي الحديد»، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ج ٦، ص ٦٩؛ «الأمالى»، الطوسي، صص ٢٨ و ٣١.
١٠. سورة غافر، الآية ١١.
١١. «شرح المقاصد في علم الكلام»، مسعود بن عمر التفازاني، دار المعارف النعمانية، باكستان، ١٤٠١هـ.ق.، ص ١٦٣.
١٢. «التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب»، محمد بن عمر التيمي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ.ق.، ج ٢٧، ص ٣٩.
١٣. سورة إبراهيم، الآية ٢٧.
١٤. «الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل»، محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري، مكتبة مصر، مصر، ج ٢، ص ٣٧٧.
١٥. «الروح في الكلام على الأرواح والأحساء بالدلائل من الكتاب والسنة»، محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ.ق.، ص ١٢٧.
١٦. «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه»، محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ.ق.، ج ٣، صص ١٨٣-١٨٦.
١٧. «المعجم الاوسط»، أبي القاسم سليمان بن احمد الطبراني، دارالحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.ق.، ج ٥، ص ٤٤، رقم ٤٦٢٩.

النظر إلى وجه الله

عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: قلت لعلي بن موسى الرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله! ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث: إن المؤمنين يزورون ربهم من منازلهم في الجنة؟

فقال عليه السلام: «يا أبا الصلت! إن الله تبارك وتعالى فضل نبيه محمداً عليه السلام على جميع خلقه من التبيين والملائكة، وجعل طاعته طاعته، ومبايعته مبايعته، وزيارته في الدنيا والآخرة زيارته، فقال عزوجل:

«مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ»^١

وقال: «إن الذين يباعدونك إنما يباعدون الله يداً فوق أيديهم»^٢

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله»، ودرجة النبي صلى الله عليه وآله في الجنة أرفع الدرجات، فمن زاره في درجته في الجنة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى.»

قال: قلت: يا ابن رسول الله! فما معنى الخبر الذي رووه: إن ثواب لا إله إلا الله، النظر إلى وجه الله؟

فقال عليه السلام: «يا أبا الصلت! فمن وصف الله بوجهه كالوجه فقد كفر، ولكن وجه الله انبياؤه ورسله وحججه عليهم السلام، هم الذين بهم يتوجه إلى الله عز وجل وإلى دينه ومعرفته، وقد قال الله عزوجل:

«كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنْ بَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»^٣

وقال الله عزوجل:

«كُلُّ شَيْءٍ إِلَهُ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ»^٤

فالنظر إلى انبياء الله ورسله وحججه عليهم السلام في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: «من أبغض أهل بيتي وعترتي لم يرني و لم أره يوم القيامة، و قال صلى الله عليه وآله: إن فيكم من لا يراني بعد أن يفارقني.»

يا ابا الصلت! إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان، ولا يُدرك بالأبصار والأوهام.»

قال: قلت له: يا ابن رسول الله! فأخبرني عن الجنة والنار، أهما اليوم مخلوقتان؟ فقال عليه السلام: «نعم، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد دخل الجنة ورأى النار لما عُرج به إلى السماء.»

قال: فقلت له: إن قوماً يقولون: إنهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين! فقال عليه السلام: «ما أولئك منا ولا نحن منهم، من أنكر خلق الجنة والنار فقد كذب النبي صلى الله عليه وآله وكذبنا، وليس من ولايتنا على شيء، ويخلد في نار جهنم، قال الله عزوجل:

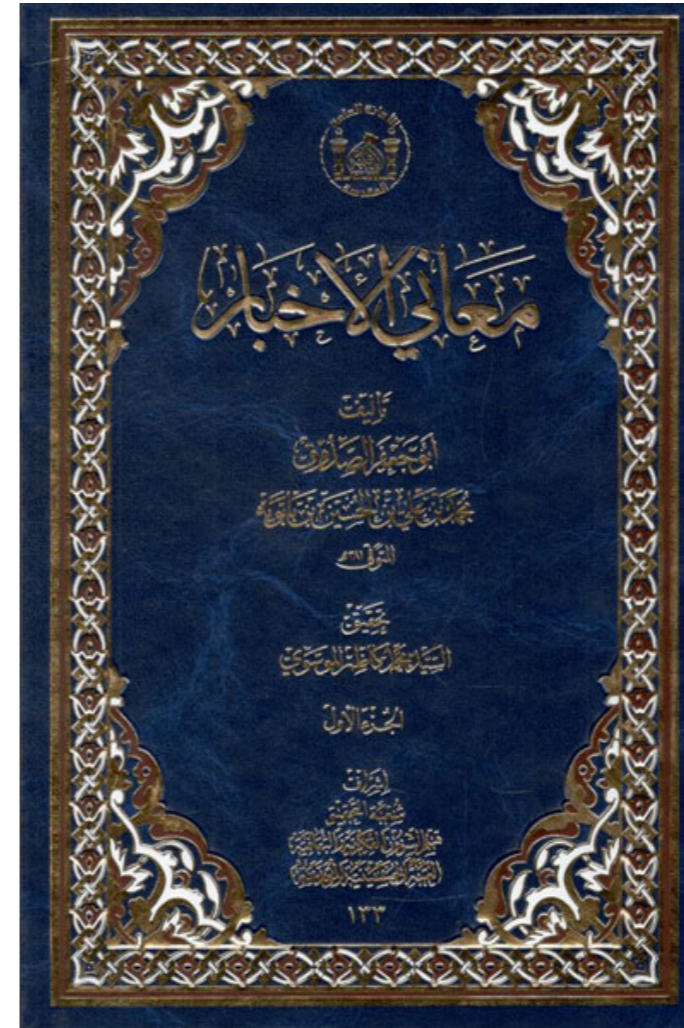
«هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتِن»^٥

الهوامش:

١. النساء (٤) ٨٠.
٢. الفتح (٤٨) ١٠.
٣. سورة الرحمن، الآيات ٢٦-٢٧.
٤. سورة القصص، الآية ٨٨.
٥. سورة الرحمن، الآيات ٤٣-٤٤.

المصدر: ابن بابويه الصدوق، محمد بن علي، «الأمالى»، طهران، الطبعة السادسة، ١٣٧٦ هـ.ش.، ص ٤٦٠.

معاني الأخبار



- معنى التعرب بعد المحرّة؛
- معنى أصناف النساء؛
- معنى الزهد في الدنيا...

الهوامش:

١. الطوسي، محمد بن الحسن، «الفهرست»، تحقيق جواد القيومي، قم، مؤسسة نشر الفقه، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، ص ٢٣٨.
٢. نجف، محمد أمين، «علماء في رضوان الله»، قم، انتشارات الإمام الحسين (عليه السلام)، ١٤٣٠ هـ.ق. / ٢٠٠٩ م، ص ٢٨.
٣. الصدوق، محمد بن علي، «معاني الأخبار»، تحقيق علي أكبر الغفاري، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٩ هـ.ق. / ١٩٧٩ م، ص ١.
٤. نفس المصدر، ص ٢.
٥. الطهراني، محمد محسن، «الذريعة إلى تصانيف الشيعة»، بيروت، دار الأضواء، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ.ق. / ١٩٨٣ م، ج ٢١، ص ٢٠٤.
٦. الصدوق، محمد بن علي، «معاني الأخبار»، ص ٤.

المصدر: ويكي شيعه، الموسوعة الإلكترونية لمدرسة أهل البيت (عليهم السلام).

«معاني الأخبار» كتاب روائي، من تأليف الشيخ الصدوق من علماء الشيعة في القرن الرابع الهجري، ويحتوي الكتاب على ٨٠٩ حديث من أحاديث رسول الله ﷺ وأهل البيت (عليهم السلام) في ٤٢٩ باب في خمسة مواضيع مختلفة، في التفسير، والفقه، والكلام، والأخلاق، والتاريخ. ترك الشيخ الصدوق قرابة ٣٠٠ أثر علمي، لكن الكثير من هذه المؤلفات فقدت،^١ ومن آثاره الباقية: معاني الأخبار، و«كمال الدين»، و«عيون أخبار الرضا (عليه السلام)»، و«علل الشرائع»، و«صفات الشيعة».^٢

المحتويات

يحتوي الكتاب على ٨٠٩ حديث في ٤٢٩ باب في خمسة مواضيع مختلفة في التفسير، والفقه، والكلام، والأخلاق، والتاريخ، منها:

- باب معنى الاسم؛
- معنى بسم الله الرحمن الرحيم؛
- معنى الله، عز وجل؛
- معنى سبحان الله؛
- معاني الحروف المقطعة في القرآن؛
- معنى اللوح والقلم؛
- معنى تزويج النور من النور؛
- معنى الإسلام والإيمان؛
- معنى قول رسول الله ﷺ اختلاف إمتي رحمة؛
- معنى الصلاة على النبي ﷺ؛
- معنى الجماعة والفرقة والسنة والبدعة؛

سبب التسمية

ذكر الشيخ الصدوق في الباب الأول من الكتاب ثلاث روايات عن الإمام الصادق (عليه السلام)، والتي كانت السبب في تسمية كتابه بمعاني الأخبار، منها:

عن داود بن فرقة قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «أنتم أفقه الناس إذا عرفتم معاني كلامنا، إن الكلمة لتصرف على وجوه، فلو شاء إنسان لصرف كلامه كيف شاء ولا يكذب».^٣

و عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: «حديث تدريبه خير من ألف حديث تزويه، ولا يكون الرجل منكم فقيهاً حتى يعرف معارض كلامنا، وإن الكلمة من كلامنا لتصرف على سبعين وجهاً، لنا من جميعها المخرج».^٤

وقد كتب الشيخ الصدوق معاني الأخبار بعد كتاب «التوحيد» و«علل الشرائع» وذلك في سنة ٣٣١ هـ.^٥ تأتي أهمية الكتاب من حيث موضوعه من بين كتب الشيخ الصدوق،



الأسطوانة الصهيونية الرتيبة

من المعروف أن ثمة مشاكل صاحبت الصهيونية منذ نشأتها ولازمتها عبر تاريخها ولا تزال تطرح نفسها على الوجدان الإسرائيلي والصهيوني، بل بدأت تزداد حدتها. وتناول هذه المشاكل في المؤتمرات الصهيونية واقترح بعض الحلول أصبح مثل الأسطوانة المشروخة المملة التي تكرر نفسها. وقد جاء في مقال ناتان غوتمان «الهوية اليهودية في أزمة» (هآرتس ٢٢ يونيو ٢٠٠٥م). أن عدداً من القيادات اليهودية المهتمة بالبعد الاجتماعي عقدت اجتماعاً بالقرب من «واشنطن» وكان من بينهم المحامي آلان درشو فيتس، وستيوارت أيزنشتات، نائب وزير المالية الأمريكي سابقاً، وناتان شارافسكي، الوزير الإسرائيلي السابق، والمحام شموئيل سيرات، المحام الأكبر لـ «فرنسة» سابقاً، ومايكل ستارينهارت، وهو من أكبر المتبرعين اليهود في الولايات المتحدة، ودينيس روس، مبعوث الرئيس كلينتون للشرق الأوسط والبروفسور الإسرائيلي يخرقيل درور وآخرون. وقد وصفت المجموعة نفسها بأنها مجموعة التنبؤ للشعب اليهودي، ولكنها لا تحاول التكهن بالمستقبل وحسب، وإنما تحاول التأثير عليه حتى يكون الشعب اليهودي في حالة أفضل في المستقبل. وقد توصل المجتمعون إلى متاليتين اجتماعيتين بخصوص مستقبل اليهود، المتتالية الأولى متفائلة وتذهب إلى أن اليهود سيزدهرون وسيزداد عددهم، فاستناداً إلى ما حدث في القرن الماضي والذي تناقص فيه عدد اليهود بشكل مستمر من خلال الامتناع عن الزواج والإنجاب والزواج المختلط والانصهار في المجتمعات الغربية، فلا يمكن الحديث من متتالية متفائلة. أما المتتالية المتشائمة فقد ورد فيها ما يأتي:

كانت جزئية.

وبالمناسبة، فإن أزمة الهوية اليهودية قائمة ليس فقط في صفوف يهود الشتات، فالوثيقة التي أعدّها المعهد تشير إلى أن هناك خشية حتى في داخل إسرائيل من ضعف جوهرية الهوية اليهودية، إن ازدادت الأصوات الداعية إلى تحويلها إلى دولة «الطبيعية» يتم فيها تقليص الاهتمام بالهوية اليهودية لمصلحة الهوية الإسرائيلية.

وما هو الحل إذن؟

وافق معظم المشاركين في اجتماع عصاف الأدمغة هذا على أن الحل يكمن في فتح أبواب الشعب اليهودي وتقديم يد العون لأولئك الذين يعيشون اليوم في الهوامش. ويقول أيزنشتات إنه: ينبغي تقليص سقف الدخول للمشاركة في الحياة التنظيمية والدينية اليهودية. وينبغي لنا أن نعمل مع أولئك المرتبطين بشكل ضعيف مع اليهودية، أولئك الذين لم يكونوا بشكل تقليدي جزء من الطائفة. وما لم يذكره المجتمعون أن فتح هذه الأبواب، يعني إدخال تعديلات جوهرية على العقيدة اليهودية، وتوسيعها مما يؤدي في نهاية الأمر إلى اختفاء ما يسمى الهوية اليهودية. ولكن هل توجد بالفعل هوية يهودية، أم أن هناك هويات يهودية مختلفة بعدد الجماعات اليهودية المنتشرة في العالم؟

ويقول المقال إن الكلمة المركزية التي سُمعت بشكل متكرر في الاجتماع هي «المبادرة»، و«ضرورة العمل فوراً وبشكل حازم وعبر تجنيد كل القوى»، من أجل إيقاف عملية تناقص الشعب اليهودي. ولكن يهود الولايات المتحدة، كما قال أحد المجتمعين، في حالة تراخ، فهم راضون عن أنفسهم بسبب الوهم بأن لهم كثيراً من القوة السياسية والاقتصادية، ولا يدركون أنه لم يتبق لهم إلا «ناقذة من عدة سنوات» قبل أن يتغير الواقع السياسي الأمريكي والقوة السياسية للجماعة اليهودية، فمن المتوقع أن الوضع يتغير بسبب صعود قوة الأقلية الإسبانية الكبيرة والطائفة الإسلامية الأمريكية.

وقد أشرت من قبل إلى أن قضية الهوية وغيرها من القضايا وحلولها المقترحة قد طرحت في الماضي عدة مرات ولكن دون جدوى، ففي المؤتمر الصهيوني الثالث الذي عقد في «بازل» ١٨٩٩م. نوقشت قضية النشاط الثقافي اليهودي. وظهر ما يسمى الصهيونية الثقافية أو الروحية والتي تدعو إلى تنمية الوعي اليهودي (أي الهوية اليهودية) حتى لا يختفي الشعب اليهودي. وانشغلت المنظمة الصهيونية بعد ذلك بعمليات الاستيطان وإعلان الدولة، وعاد موضوع الهوية والهجرة الاستيطانية إلى «فلسطين» إلى الصدارة مرة أخرى بعد عام ١٩٤٨م. خاصة وأنه في أوائل الستينيات صدر كتاب عالم الاجتماع الفرنسي جورج فريدمان المعنون «موت الشعب اليهودي»، والبيان الختامي للمؤتمر السادس والعشرين (القدس ديسمبر ٦٤ - يناير ٦٥) أشار إلى خطر اندماج يهود العالم فكرياً وثقافياً واجتماعياً في المجتمعات التي يقيمون فيها، كما طرحت قضية الهجرة الاستيطانية. ثم أصدر المؤتمر السابع والعشرون (١٩٦٨م). ما يسمى بيان القدس والذي تعدد الموافقة عليه شرطاً أساسياً للتمتع بعضوية المنظمة الصهيونية، وقد جاء فيه ضرورة الحفاظ على هوية الشعب اليهودي من خلال تعزيز التربية اليهودية والعبرية والقيم الثقافية والروحية اليهودية! وضرورة تجميع الشعب اليهودي في «وطنه التاريخي» (أي فلسطين المحتلة) عن طريق الهجرة من مختلف البلدان إلخ.

واستمرت الأسطوانة الصهيونية الرتيبة، فتم صك مصطلحين هما

«الصهيونية الغورية» و«الصهيونية الجسمانية» أو «التجسدية»، وهما يعينان أن على اليهودي الصادق مع نفسه أن يهاجر «فورا»، إلى أرض الميعاد وبذلك فهو ينتقل «جسدياً»، من المنفى إلى إسرائيل، وهو بذلك «يجسد» المثل الصهيونية! وغني عن القول إنه لا النداءات المختلفة التي أصدرتها المؤتمرات الصهيونية ولا المصطلحات الرهيبة التي صكتها وجدت آذاناً صاغية من يهود العالم. ومن هنا نجد معدلات الاندماج أخذت في التزايد، وأن أكثر من نصف المهاجرين من «روسية» ليسوا يهوداً، وأنه نزح عن إسرائيل مليون إسرائيلي، وأنها تضم الآن نصف مليون مواطن وعامل غير يهود، ومن هنا عقد مؤتمر في واشنطن يناقش المشاكل نفسها وي طرح الحلول نفسها وتدور الأسطوانة الصهيونية الرتيبة دون تعب أو كلل أو ملل.

المصدر: د. عبدالوهاب المسيري، «الصهيونية وخيوط العنكبوت»، دمشق، دارالفكر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، بالتلخيص.

حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنهقال رسول الله ﷺ:

«هذا حمزة عم رسول الله، بلغه الله تعالى المنازل الرفيعة والدرجات العالية، وأكرمه بالفضائل لشدة حبه لمحمد وعلي بن أبي طالب، أما إن حمزة (عم محمد) ينحى جهنم [يوم القيامة] عن محبيه.»^١

مختصر من حياة حضرت حمزة رضي الله عنه

حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عم النبي ﷺ ولد قبل النبي ﷺ بستين وقيل بأربع سنين وكان أسن من النبي ﷺ بستين وقيل بأربع سنين. أمه هالة بنت أهيب بن عبد مناف، هي بنت عم آمنة بنت وهب بن عبد مناف أم النبي ﷺ لقبه رسول الله ﷺ أسد الله وسماه سيد الشهداء. كان له من الولد يعلى وعمارة وجمعا كان يكنى وكانت له بنت يقال لها أم أبيها وقيل اسمها آمنة.^٢

اسلام حمزة رضي الله عنه

مر أبا جهل برسول الله ﷺ عند «الصفاء» فأذاه و شتمه ونال منه بعض ما يكره، من العيب لدينه والتضعيف لامره، فلم يكلمه رسول الله ﷺ، ومولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك [منه]، ثم انصرف عنه، فعمد إلى نادى قريش عند الكعبة فجلس معهم. فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشحا قوسه راجعا من قنص له، وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له، وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة، وكان إذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش إلا وقف وسلم وتحدث معهم، وكان أعز فتى في قريش. فلما مر بالمولاة، وقد رجع رسول الله ﷺ إلى بيته، قالت له: يا أبا عمارة! لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد أنفا وجدته هاهنا جالسا فأذاه وسبه وبلغ منه ما يكره، ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد ﷺ.

فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته، فخرج يسعى ولم يقف على أحد، معدا لأبي جهل إذا لقيه أن يوقع به، فلما دخل المسجد نظر

إليه جالسا في القوم فأقبل نحوه، حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشججه شجحة منكرة، ثم قال: أتشتمه وأنا على دينه أقول كما يقول؟ فرد ذلك على إن استطعت. فقامت رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل، فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة، فإني والله قد سببت ابن أخيه سبا قبيحا، وتم حمزة على إسلامه، وعلى ما تابع عليه رسول الله ﷺ من قوله، فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز وامتنع، وأن حمزة سيمنعه، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه.^٣

مرافق رسول الله ﷺ في الصعوبات
شعب أبي طالب

كان حمزه مع رسول الله في «شعب أبي طالب» إذ أجمعوا قريش على أن كتبوا كتابا على بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف أن لا يناكحوهم، ولا يبايعوهم، ولا يخالطوهم في شيء، ولا يكلموهم. وعلقوا الصحيفة التي كتبوا ذلك فيها في الكعبة، وقطعوا عنهم المادة والميرة. فكانوا لا يخرجون من الشعب في الثلاث سنين التي كانوا فيها بالشعب إلا من موسم إلى موسم.^٤

العقبة

كان حمزه مع رسول الله ﷺ في «العقبة» إذا جاءت قريش على العقبة قد اخذوا السلاح، وخرج حمزة وأمير المؤمنين عليه السلام ومعهما السيوف فوقفا على العقبة فلما نظرت قريش اليهما قالوا: ما هذا الذي اجتمعتم له؟ فقال حمزة: ما اجتمعنا وما ههنا احد والله لا يجوز هذه العقبة احد إلا ضربته بسيفي. فرجعوا إلى «مكة» وقالوا: لا نأمن من ان يفسد امرنا. ويدخل واحد من مشايخ قريش في دين محمد ﷺ.^٥

من المهاجرين الأولين

هاجر حمزه مع رسول الله ﷺ وكان من المهاجرين الأولين.^٦

في طريق المدينة

أول لواء عقده رسول الله ﷺ بعد أن قدم المدينة لحمزة بن عبد المطلب، بعثه في ثلاثين راكبا شطرين، خمسة عشر من المهاجرين و خمسة عشر من الأنصار، فبلغوا سيف البحر يعترض لعير قريش قد جاءت من «الشام» تريد مكة، فيها أبو جهل في ثلاثمائة راكب من أهل مكة. فالتقوا حتى اصططقوا للقتال، فمشى بينهم مجدى بن عمرو، وكان حليفا للفرقيين جميعا، فلم يزل يمشى إلى هولاء وإلى هولاء حتى انصرف القوم وانصرف حمزة راجعا إلى المدينة في أصحابه، وتوجه أبو جهل في غيره وأصحابه إلى مكة، ولم يكن بينهم قتال. فلما رجع حمزة إلى النبي ﷺ خبره بما حجز بينهم مجدى، وأهم رأوا منه نصفه لهم.^٧

وقعة بدر

في وقعة بدر بالغ حمزة في نصر رسول الله ﷺ وحماية الدين شهد بدرًا وأبلى فيها بلاء حسنا وكان قائد الجيش ولما كانت وقعة بدر برز عتبة بن ربيعة وأخوه شيبه وابنه الوليد من الصف ودعوا إلى البراز فبرز إليهم فتیان

ثلاثة من الأنصار وهم بنو عفراء معاذ ومعوذ وعوف بنو الحارث فقالوا لهم: ارجعوا فما لنا بكم من حاجة. ثم نادى مناديهم: يا محمد اخرج إلينا أكفأنا من قومنا. فقال النبي ﷺ لعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب عليهم السلام: «قوموا فقاتلوا بحقكم الذي بعث الله به نبيكم إذ جاءوا بباطلهم ليظفون نور الله فيروزوا.» فقال عتبة: تكلموا نعرفكم فان كنتم أكفأنا وكان عليهم البيض فلم يعرفوهم. فقال حمزة: انا حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله. فقال عتبة: كفو كريم و أنا أسد الحلفاء (أي الأجمة) و من هذان معك؟ قال: علي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث بن المطلب. قال كفوان كريمان (وهذا يدل على أن تلقب حمزة بأسد الله وأسد رسوله كان قديما) و ان مقام حمزة كان أعلى من مقام عبيدة ولذلك كان هو المحيب لعتبة مع أن عبيدة أسن منه اما علي فكان صغير السن لا يناسب ان يتقدم على عمه حمزة فبارز علي الوليد وكان أصغر القوم فاختلفا ضربتين أحطأت ضربة الوليد عليا وضربه علي على حبل عاتقه الأيسر فاخرج السيف من إبطه ثم ضربه أخرى فصرعه وبارز عبيدة شيبه وهما أسن القوم ولعبيدة سبعون سنة فاختلفا ضربتين فضربه عبيدة على رأسه ضربة فلقت هامته وضربه شيبه على ساقه فقطعها وسقطا جميعا وبارز حمزة عتبة وهما أوسط القوم سنا فتضاربا بالسيفين حتى انثلما واعتنقا وصاح المسلمون يا علي أما ترى الكلب قد بمر عمك حمزة وكان حمزة أطول من عتبة فقال علي عليه السلام: «يا عم طأطئ رأسك.» فادخل حمزة رأسه في صدر عتبة فضرب علي عتبة فطرح نصفه وكر علي وحمزة على شيبه فأجهزا عليه وحملا عليه فألقياه بين يدي رسول الله ﷺ فمات بالصفراء.^٨

بنى قينقاع

كان حمزة بن عد الذي يحمل لواء رسول الله في غزوة بنى قينقاع.^٩

غزوة أحد

ظهر النبي ﷺ قبل غزوة أحد على المنبر، فحمد الله، ثم قال: أيها الناس، إنِّي رأيت في منامي رؤيا - فتأويله المدينة، فامكثوا فيها - قام عبد الله بن أبي فقال: يا رسول الله! كنا نقاتل في الجاهلية في المدينة، ونجعل النساء والذراري في هذه الصياصي، ونجعل معهم الحجارة... وكان رأي رسول الله ﷺ مع رأي ابن أبي، وكان ذلك رأي الأكاير من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار. و قال رجال من أهل السن وأهل النية، منهم حمزة بن عبد المطلب، وسعد بن عباد، والتعمان بن مالك بن ثعلبة، في غيرهم من الأوس والخزرج: إننا نخشى يا رسول الله أن يظن عدونا أننا كرهنا الخروج إليهم جينا عن لقائهم، فيكون هذا جرأة منهم علينا، وقد كنت يوم بدر في ثلاثمائة رجل فظفرك الله عليهم، ونحن اليوم بشر كثير، وقد كنا نتمنى هذا اليوم وندعو الله به، فقد ساقه الله إلينا في ساحتنا.

ولما يرى رسول الله ﷺ من إلحاحهم كاره، وقد لبسوا السلاح يخبطون بسيوفهم، يتسامون كأهم الفحول؛ و قال حمزة بن عبد المطلب: والذي أنزل عليك الكتاب، لا أطمع اليوم طعاما حتى أجالدهم بسيفي خارجا من المدينة. وكان يقال كان حمزة يوم الجمعة صائما، و يوم السبت صائما، فلاقاهم وهو صائم. لَمَّا أبوا إلا الخروج صلى رسول

الإقتصاد والسيطرة على العالم



الصهيونية اليهودية.

لقد سرت مقولة مؤسسي الأسرة مائير روتشيلد:

اسمحوا لي أن أسيطر على مال الأمة، ولا يهمني بعد ذلك من يصنع القوانين.

لقد سرت هذه المقولة وأصبحت القانون الأسمى والأساس الحكم العالم بشكل سرى، فالسيطرة على الثروات أهم من الجلوس على كرسي الحكم، وبالتالي أصبح كل الحكام وصانعو القوانين أداة طيعة في أيدي آل روتشيلد، وأصبح الحاكم الحقيقي للعالم هو من يتحكم في الثروات أو مصادر الثروة في العالم.

وبرهن آل روتشيلد على نفوذهم في مواقف عديدة عبر التاريخ، ولعلها وأخطرها أن أحدهم وهو الصهيوني اللورد ليونيل وولتر روتشيلد الابن الأكبر لثلاثين روتشيلد قد ساعد في خلق دولة إسرائيل الحديثة عام ١٩١٧م. وكان عضواً في البرلمان البريطاني سابقاً، وهو الذي استلم خطاب الوزير الصهيوني البريطاني آرثر بلפור الذي وعد اليهود فيه بالموافقة على تأسيس دولتهم في أرض «فلسطين».

السيطرة على الاقتصاد سيطرة على القرار السياسي

علق الكاتب ويلسون على قوة ونفوذ آل روتشيلد بإعجاب فقال:

علم الوراثة، علم الأساطير، التدريب المدروس، الفرص المؤمنة من خلال الثروة والصلات جميعها لعبت دورها في إنتاج واحدة من أبرز العائلات في التاريخ الحديث...

ثم أضاف:

قليل من السلالات الحاكمة باستثناء الملكية الوراثية حفظت من النسيان من خلال حق ملكية الابن البكر وحافظت على نفوذها في العالم على مدى سبعة أجيال.^١

لقد استطاع روتشيلد الأكبر المؤسس أن يكون إمبراطورية حقيقية حكمت العالم قديماً وما زالت تحكم، بل وطورت نفسها في الأرض الجديدة الأمريكية وأنشأت عائلات على غرارها، وأسست نفسها على أسس ملكية فكان عنصر الوراثة البكر أحد الشروط الوصية مائير أمشل روتشيلد التي جعلها في كل جيل من أجيال أسرته أو إمبراطوريتها كي يقود هذا الابن الأكبر العائلة وينمي الثروة كي تزداد نفوذ العائلة على مستوى العالم لصالح

الله ﷺ الجمعة بالناس، ثم وعظ الناس وأمرهم بالجدّ و الجهاد.^{١٠}

استشهاد حمزة جليله

كان حمزة يقاتل يوم أحد بين يدي رسول الله ﷺ بسيفين فقتل من صفات الشجاع قوهم فلان مغامر وفلان غشمشم اي لا يبصر ما بين يديه في الحرب وذلك لشدة تقحمة وركوبه المهلكة وقلة نظره في العاقبة وكان حمزة بن عبد المطلب مفاحرا غشمشما لا يبصر أمامه.

كان وحشي عبدا لابنة الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف قالت له ابنة الحارث: إن أبي قتل يوم بدر فان أنت قتلت أحد الثلاثة فأنت حر محمداً أو علي بن أبي طالب أو حمزة بن عبد المطلب فاني لا أرى في القوم كفو لأبي غيرهم. فقال: أما محمد فقد علمت إنني لا أقدر عليه وأن أصحابه لن يسلموه وأما حمزة فوالله لو وجدته نائماً ما أيقظته من هيبته وأما علي فالتمسه. قال وحشي:

فكنت يوم أحد التمسه فيينا انا في طلبه طلع علي فطلع رجل حذر مرس كثير الالتفات فقلت: ما هذا بصاحبي الذي التمس إذ رأيت حمزة يفري الناس فريا. فكمنت له إلى صخرة فاعترض له سبع بن أم أنمار فقال له حمزة: يا ابن مقطعة البظور ممن يكثر علينا هلم إلى فاحتمله حتى إذا برقت قدماه رمى به فبرك عليه وشحطه شحط الشاة ثم اقبل علي مكبا حين رأيته فلما بلغ المسيل وطى علي جرف فزلت قدمه فهزئت حريتي حتى رضيت منها فاضرب بها في خاصرتي حتى خرجت من مئنته وكر عليه طائفة من أصحابه فأسمعهم يقولون أبا عمارة فلا يجيب فقلت قد والله مات الرجل وذكرته هندا وما لقيت على أبيها وأخيها وانكشف عنه أصحابه حين أيقنوا بموته ولا يروني فأكر عليه فشقت بطنه واستخرجت كبده فجئت بها إلى هند بنت عتبة فقالت ماذا لي ان قتلت قاتل أهلك قالت سلمي فقلت: هذه كبد حمزة فمضغتها ثم لفظتها فنزعت ثيابها وحلبها فأعطيتها ثم قالت: إذا جئت مكة فلك عشرة دنانير.^{١١}

وجد حمزة ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فحين رآه الرسول ﷺ بكى، ثم قال: «لن أصاب بمثلك، ما وقفت موقفا قط أعظ علي من هذا الموقف.»

وكان من رثائه له قوله:

«يا عم رسول الله وأسد الله وأسد رسول الله، يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكريات يا حمزة يا ذاب يا مانع عن وجه رسول الله.» وصلى رسول الله على القتلى فكان كلما اتى بشهيد جعل حمزة معه وصلى عليهما وجلس على حفرته ولما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة مر بدار من دور الأنصار فسمع البكاء والنوائح فذرت عيناه بالبكاء وقال حمزة لا بواكي له فرجع سعد بن معاذ إلى دار بني عبد الأشهل فامر نساءهم أن يذهبن فيبكين على حمزة. فقال رسول الله ﷺ: «رضي الله عنكن وعن أولادكن.» قالت أم سعد بن معاذ: فما بكت منا امرأة قط الا بدأت بحمزة.^{١٢}

الهوامش:

١. «تفسير الإمام العسكري (عليه السلام)»، المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام)، مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام)، قم، ١٤٠٩هـ.ق.، ص ٤٣٦.

٢. «اعيان الشيعة»، سيد محسن امين، ج ٦، صص ٢٤٣-٢٤٤.

وأصبحت هذه الرسالة تعرف باسم «وعد بلفور» الشهير، ثم جاءت الخطوة التالية من «عصبة الأمم» وهي المنظمة الدولية السابقة على هيئة الأمم المتحدة وكتلتها من صنع الماسونية الصهيونية حيث إن العصبة في عام ١٩٢٢م. وافقت على انتداب «الإنجلترا» على أرض فلسطين ومهدت الطريق لإعلان دولة إسرائيل الحديثة والأخيرة.^٢

واستفادت عائلة روتشيلد اقتصاديا من قيام دولة إسرائيل، فقد قام البارون ادموند دور روتشيلد ببناء أول خط نفط من البحر الأحمر وحتى البحر الأبيض يحمل البترول الإيراني إلى إسرائيل ثم أسس بنك إسرائيل العام حتى عى والد إسرائيل الحديثة.

وأما عن سيطرة عائلة روتشيلد على الولايات المتحدة الأمريكية، فحدث ولا حرج، فمن خلال شارع المال وول ستريت التابع لـ «كوهن»، «لويب أند كومباني» و«شركة جيه بن مورغان»، مؤلت عائلة روتشيلد جون دي روكفلر ليتمكن من خلق إمبراطورية جديدة لهم في «أمريكا» تسمى «ستاندر أويل»، وقاموا بتمويل نشاطات أدوارد هاريمان، قطب السكك الحديدية، وأندرو كارينجي، قطب صناعة الفولاذ.

وهكذا طور آل روتشيلد أنفسهم وأنشأوا إمبراطوريات صغرى وأذرة طويلة تكمل سيطرتهم على ثروات العالم، مع تكوينهم المنظمات السرية التي تتحكم في القرار السياسي العالمي أمثال منظمة الهيئة الثلاثية ومجلس العلاقات الخارجية والمعهد الملكي للشؤون العالمية - الدوائر المستديرة - وغيرها الكثير والكثير، فالكل يخرج من تحت عباءة الماسونية العالمية.

تحكم في الاقتصاد يسيطر على القرار

منذ وقوع اليهود في الأسر البابلي قبل الميلاد وهم يسعون إلى السيطرة على مصادر الثروات في العالم كي يتحكموا في صناعة القرار السياسي، وحتى لا يفاجأوا ببخنتصر آخر يقودهم إلى الهزيمة والأسر وضياح الهوية. لقد تم وضع المخطط اليهودي على الورق منذ ذلك الحين وتم تنفيذه، وعلى مدار مئات السنين استطاع فريق العمل الصهيوني من تحقيق ما جاء في «التلمود» الذي كتبوه عوضا عن التوراة، واللائحة التنفيذية للتلمود وهي ما أطلقنا عليه نحن «برتوكولات حكماء صهيون» ومن يقرأ تلك البرتوكولات والتي يزعم اليهود أنها ملفقة ضدهم يجد أن كل سطر منها قد تحقق ويتحقق، ونحن لا نلوم البعض من بني جلدتنا الذين يرفضون نظرية المؤامرة بل ويدعون أن تلك البرتوكولات لا أساس لها من الصحة، فحرية الرأي كفلها الإسلام للجميع، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

ليس ثمة مجال للشك حول حقيقة أعضاء هذه المنظمات السرية الحديثة التي سيطرت على الكثير من المؤسسات والمصارف الكبرى في العالم، وتسيطر أيضا على مصادر الطاقة والمعادن وتسيطر على المواصلات ووسائل الاتصالات والتسليية والمتعة ووسائل الإعلام، وتسيطر على أسس الحياة الحديثة، نحن لا نشك في ذلك.

في كلمته الواضحة في معهد «بروكينغ» قال مستشار الرئيس كلينتون للأمن القومي والمتابع النظامي لاجتماعات منظمة «بيلدريغرز» قال: العولمة عملية تسريع التكامل الاقتصادي التكنولوجي، الثقافي والسياسي، هي ليست مجرد خيار، إنها حقيقة متنامية، إنها الحقيقة التي سوف تتابع

بشكل عنيد، بموافقتنا أو بدونها، إنها الحقيقة التي نجهلها في مواجهة أخطارنا.

حقا إنها الحقيقة المفروضة علينا والتي تنفذ على أرض الواقع بموافقتنا أو بدونها ولن تؤثر فيها تلك المظاهرات التي يقوم بها رافضو العولمة بين الحين والآخر.

العولمة، حكومة العالم الموحدة، النظام العالمي الجديد، كلها أسماء لمعنى واحد هو سيطرة اليهود على العالم، ليست مجرد خيالات لأصحاب نظرية المؤامرة لكنها الحقيقة التي تخرب منها ونضع رؤوسنا في الرمال كما تفعل النعامه حين تواجه الخطر.

الدارس للمنظمات السرية الحديثة يرى وجود اختلاف كبير بينها وبين المنظمات السرية القديمة،^٣ ففي الزمن الماضي نجد أن تلك المنظمة كانت سرية بشكل كامل وجودا وهادفا، وتحارب الحكومات والأنظمة الحاكمة المختلفة.

أما المنظمات الحديثة السرية مثل الماسونية الأم وأبنائها مثل الهيئة الثلاثية والموائد المستديرة ومجلس العلاقات الخارجية وغيرها، نجدها منظمات علنية في ظاهرها سرية في أهدافها الحقيقية، وهذا التطور لم يأت من فراغ وإنما هو نتاج العمل الدعوي عبر سنوات طويلة جدا، حتى إنه يجدر بنا أن نطلق على هذه المنظمات اسما آخر غير المنظمات السرية، مثل الإمبراطوريات السرية الحاكمة.

والدليل على أن تلك المنظمات ما هي إلا إمبراطوريات فعلية حاكمة، نظامها والقائمون على إدارتها فهم أشخاص متصلون بالدم، بالزواج والمصاهرة، والشراكة الاجتماعية والتجارية، ورأس نظامها الابن الأكبر للأب مثل الملوك المتوجين.

فالابن الأكبر في الغالب هو الذي يرث سلطة أبيه وكل مؤسساته المالية كما حدث لآل روتشيلد، فقد ورت مائير روتشيلد ابنه ناثان الابن الأكبر ثم الابن الأكبر النathan وهكذا.

سرية الأهداف هي المفتاح السحري الذي يفتح الأبواب المغلقة، لتحقيق الأغراض الحقيقية لهؤلاء المتآمرين على البشرية عبر سنوات طويلة منذ فجر التاريخ الإنساني.

الهوامش:

١. انظر الحكم بشكل سرى.
٢. انظر «نخبة دولة إسرائيل عام ٢٠٢٢م»، حقيقة أم صدفه رقمية»، ففيه المزيد عن نخبة هذه الدولة الحديثة.
٣. انظر «جمعيات سرية تحكم العالم قديما وحديثا»، دار الكتاب العربي.

المصدر: منصور عبدالحكيم، «من يحكم العالم سراً؟ أصابع خفية تقود العالم»، دارالكتاب العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، بالتلخيص.



ما هو مشروع يوجنيكس؟

مشروع لإعقام النساء وخصاء الرجال مشروع يوجنيكس

وذهب ادوارد سعيد الباحث المتحدر من أصول فلسطينية والذائع الصيت في الأوساط الأكاديمية الأمريكية إلى أن الغرب تعاطى مع الشرق الإسلامي دائما من منطلق الحقد والضعيفة والخوف. ويمكن ذكر أسباب نفسية ودينية مختلفة وعديدة لهذا الحقد والخوف، بيد أن مجمل عدااء الغرب، يعود إلى نظريته لتحديات آخر الزمان.

القتل الصامت لسكان المعمورة

إن موضوع القتل الصامت لسكان الأرض وخفض عدد السكان إلى الحد الأدنى وتسلط جماعة خاصة على مقدرات ورقاب عامة الناس، يعد من البرامج الدائمة للقادة السريين ومؤسسي الحكومة العالمية. إن إهلاك الحرث والنسل وتلوين المياه والخبز وفرض العقاقير والأدوية الملونة، والمسممة في الوقت ذاته بجانب العديد من الخدع، قد خفض العمر العام لسكان الأرض بنسبة ٥٠ بالمائة من العمر الطبيعي. وقد استخدم قادة المنظمات الخفية وإدارة الكيان الصهيوني، جميع الحيل والمكائد لهذا الغرض. وقد بذلوا قصارى جهدهم من خلال طرح مشروع يوجنيكس أو علم تحسين النسل، لإعقام شعوب العالم والحد من التوالد والتناسل، وفرضوا بزخم كبير هذا

المشروع على البلدان الشرقية والدينية.

إن الهندسة الوراثية هي علم حديث، يقوم من خلال التلاعب في أصل وأساس الطبيعة والنباتات والحيوانات والتصرف في الجينات وحتى إدخال جينات سائر الكائنات في البزور الزراعية، بانتاج محاصيل جديدة.

المحاصيل التي تشبه المحصول الأصلي من حيث الشكل الظاهر، لكنها تنطوي من خلال احتوائها على جزئيات جديدة، على نتائج وتداعيات غير متوقعة وغير مدروسة، إذ أن إحدى نتائجها الجادة والخطيرة تتمثل في إعقام النساء والرجال، وسرطنة الخلايا وكذلك إيجاد اضطرابات نفسية عنيفة لدى الأشخاص.

المؤسسون الصهاينة لمشروع يوجنيكس أو كذبة

الثورة الخضراء الكبرى

إن مؤسستي «روكفلر» و«بيل غيتس» الصهيونيتين ومؤسس «مايكروسوفت» وعدة شركات متعددة الجنسيات، تندرج ضمن المستثمرين الرئيسيين لهذا المشروع الشيطاني. وقد باشر هؤلاء هذا المشروع في عقد السبعينيات من القرن الماضي تحت عنوان وذريعة الثورة الخضراء في خطوة لتحويل البذور النباتية جينيا.

مستودع وقبو «بذور يوم القيامة»

إن أحد أهداف مشروع يوجينيكس هو جمع الأصناف المختلفة للبذور والحبوب التي يحتاجها المزارعون بما في ذلك القمح والأرز والذرة والسيانة والتخزين الحكري والمتجمد لهذه الحبوب المحلية في قبو البذور بجزيرة نائية في أرخبيل سوابارد النرويجي الذي يبعد ١٠٠ كيلومتر عن القطب الشمالي ويقع في جوف جبل. وتمت البرمجة لتخزين ثلاثة ملايين بذرة ويزور نباتية في مستودع وقبو بذور يوم القيامة. إن هذا المستودع، يملك مواصفات فنية خاصة، بما فيها الجدران المحمية بالفولاذ بسماكة متر والأبواب الفولاذية ونظام تحكم متطور للغاية. إن البذور والحبوب المخزنة في هذا المستودع، يتم الاحتفاظ بها في أوان خاصة من أجل حمايتها من الرطوبة.

وتم إنفاق ما يقارب الـ ١٢٣ مليار دولار لبناء مستودع وقبو بذور يوم القيامة، وأوكلت رئاسة هذا القبو لمواطنة كندية تدعى مارغريت كتلي كارسون (التي كانت سابقا رئيسة مجلس السكان التابع للسيد روكفلر اليهودي، كما أن هذا المجلس أسس بهدف خفض سكان البلدان النامية وإعطاء شعوب تلك الدول). وبعد تخزين الحبوب المحلية في قبو القيامة يتم توزيع البذور المعدلة وراثيا والمحاصيل الغذائية المتلاعب بها جينيا، بين المزارعين والشعوب المستضعفة، وعندئذ سيضطر المزارعون لشراء بذور قادرة على التوليد لمرة واحدة فحسب، لذلك يضطرون لشراء بذور جديدة سنويا خلال موسم الزرع. وبذلك تصبح المواد النباتية والحيوانية التي تم التلاعب بها ضمن السلة الغذائية للناس لكن ببنية جديدة وأكثر خطورة بطبيعة الحال.

يوجينيكس

وقد أعلنت شركة Epicyte للتكنولوجيا الحيوية انها أنتجت ذرة بطريقة الهندسة الوراثية تقتل الخييات المنوية وتقوم باعقاف الرجال. وكانت وزارة الزراعة الأمريكية تدعم إنتاج الذرة المُعقمة. وقد أنفقت الحكومة الفيدرالية لـ«الولايات المتحدة الأمريكية» ١٤,٥ مليار دولار منذ عام ٢٠٠١م. وحتى ٢٠٠٤م. فيما يخص الدراسات والبحوث المتعلقة بالحرب البيولوجية.

تحسين النسل

وقد اتبعت في مشروع يوجينيكس أو علم تحسين النسل، خطط وبرامج متنوعة، بما فيها «إعقاف» النساء اللواتي يمتصن سنوات الإنجاب والتوليد و«خصاء الرجال»، وتطبيق برامج من قبيل «تنظيم الأسرة» وشعارات مثل: سكان أقل وحياة أفضل (!) والتعميم والإرغام على زراعة البذور والحبوب المعدلة وراثيا (GMO) التي تنطوي على آثار مدمرة وقاتلة ومخرية للبيئة وصحة الانسان وحياته. مثل مشروعات إنتاج «الذرة المُعقمة» و«الأرز المسرطن» كإيجاز للهندسة الوراثية والتلاعب الجيني بـ DNA الحيوانات وتغيير ماهيته الطبيعية وبالتالي «جعل اللحوم والألبان ومنتجات اللحوم» الناتجة عنها مُرضة، والتي تسبب الكثير من الأمراض الفتاكة والقاتلة بما فيها سرطان البروستاتا لدى الرجال و سرطان الثدي لدى النساء، كحصىلة وهكذا إجراءات جينية معلنة، وإنتاج العقاقير

العصور الوسطى والسحر



وفي القرن التاسع، رحلت العلوم اليونانية إلى العالم الاسلامي عن طريق سورية، وبينما كانت أوروبا المسيحية تسعى لتخليص نفسها من مستنقع البربرية والخرافة، أثارت هذه العلوم، أفكار المسلمين، وأسهمت في نشأة أحد أجمل الحركات الثقافية في التاريخ البشري.

وفي أوروبا العصور الوسطى، كان لا بد للعلوم والفلسفة، أن تسلك طريق التقدم والتكامل في هكذا بيئة مشحونة بالأساطير والمعجزات والتطير والشياطين والكائنات الغريبة والسحر وعلم أحكام الفلك والرجم بالغيب والشعوذة، وأن أمثال ذلك يحدث فقط في زمن الفوضى والرعب. وكافة هذه الظواهر كانت سائدة في عالم الأمم المشركة، وهي توجد اليوم أيضا، مع اختلاف، أنها أصبحت أكثر ليونة في ظل التنوير وروح الدعاية للعصور المتحضرة. وكانت هذه الظواهر قوية في عالم الشعوب السامية، وانتصرت بعد «إبن رشد» و «إبن ميمون». وفي أوروبا الغربية، حطمت هذه العوامل كاسرات الفيضان الثقافي من القرن السادس حتى الحادي عشر للميلاد، وغمرت أذهان شعوب العصور الوسطى في محيط من الإيمان بالقوى الغيبية وسداجة التفكير. وأفضل وأكرم أناس العصر، كانوا شركاء في هذه السجادة الفكرية، بحيث أن أوغوستينوس قال: «مازال آلهة عصر الشرك، موجودين في هيئة شيطان، وأن آلهة المزارع وأرباب الأنواع على شكل نصف انسان ونصف حيوان، هم كائنات حقيقية».

وذهب أبلار إلى أن الشياطين وبسبب معرفتهم الدقيقة بأسرار الطبيعة، قادرون على ممارسة السحر.

وكان الفونسو الحكيم والمنجم، يؤمن بوجود السحر، ويجيز

وكانت أوروبا المسيحية، متورطة في العصور الوسطى بالسحر والشعوذة والأعمال السحرية البسيطة والمركبة، من جهتين، الأولى، كل ما كان يقع في نطاق العلوم الغربية التي كانت سائدة منذ العصور القديمة بين جميع مجتمعات هذه العصور، وانتقلت جيلا بعد جيل إلى أوروبا، والآخرى، التراث المتراكم للسامريين وكهنة يهود أورشليم، والذي أصبح في أعقاب الحروب الصليبية، من نصيب الصليبيين.

وتلقي بداية نظرة على التوجه العام لسكان العصور الوسطى تجاه العلوم الغربية والسحر.

البيئة السحرية

وقد خصص ويل ديورانت فصلا مسهبا لتلوث أوروبا المسيحية في العصور الوسطى بالعلوم الغربية وفنون السحر السائدة بين مختلف الشرائح الاجتماعية ويقول:

وكان الرومان، وفي ذروة قوة إمبراطوريتهم، يولون أهمية وقيمة للطابع العملي للعلوم، لكنهم نسوا تقريبا العلوم النظرية لليونانيين. وفي كتاب «تاريخ بليني الطبيعي» نشاهد في كل صفحة وأخرى بعدها، الخرافات التي كانت تنتمي حسب الظاهر إلى العصور الوسطى. وقبل أن تقطع هجمات البربر الطرق السريعة بانقراض مجتمع مدمر على نقل الثقافة، فقد وضع عدم اكتراث الرومان يده بيد تحلل المسيحيين، وجفف ينوع التيار العلمي للعصر تقريبا. وما تبقى من العلوم اليونانية في أوروبا، أحتفظ به في مكاتب القسطنطينية، بينما تعرضت بقايا تلك الكتب للضرر في النهب الذي حصل عام ١٢٠٤م.

قراءة الطالع من خلال الأفلاك والنجوم، وإن كان رجال مميزون كهذا يؤمنون بالسحر، فكيف للناس العاديين إنكاره؟ وكانت جيوش جرارة من الكائنات الغامضة والخرافة من عصور الشرك، قد وصلت إلى المسيحية كثراث، ومازال عدد غفير من الغيلان والجنيات والشياطين الصغيرة والكبيرة واللطيفة والشريرة، والأفاعي الغامضة والحيات الماصة للدماء، تنهافت على تلك الديانة من «المانيا» و«اسكاندينافيا» و«ايرلندا»، وتنهال خرافات جديدة على الدوام من الشرق باتجاه أوروبا. وتمشي أرواح الموتى في الهواء، وتحول أشخاص باعوا أنفسهم للشيطان، إلى قطيع من الذئاب التي تصول وتجول في الصحاري والأحراش، وأصبحت أرواح الأطفال الذين توفوا قبل التعميد، على شكل فانوس الشيطان أو وهج المستنقعات، واتخذت من المستنقعات موقعا لها. وعندما شاهد أحد كبار أساقفة «كاتربيري» القديس «ادموند ليتش» قطع من الغريبان السوداء سماها على الفور جماعة من الشياطين التي تحركت لالتقاط روح أحد المرابين في الحي. إن الكثير من قصص العصور الوسطى كانت تحكي قصة بما أن شيطاناً انتزع من جسد انسان، فيمكن مشاهدة ذبابة سوداء كبيرة - وأحيانا كلب - تخرج من فمه. إن عدد الشياطين لم يقلص إطلاقاً.

ولصد الشياطين، واستقطاب الطالع الميمون، كانوا يحملون معهم أنواع وأقسام الأشياء بما فيها النباتات وأحجار التعاويذ والتماثيل، والخواتم والمجوهرات لخاصيتها السحرية. وكان حدو الفرس، حسن الطالع لانه كان يشبه الهلال، الذي كان إله في يوم من الأيام. والربابيين الذين كانوا أسرى بيد العناصر الطبيعية، والمزارعون الذين كانت حياتهم ألعوية بيد السماء والأرض، كانوا يعتبرون كل حركة، علامة من العالم ماوراء الطبيعة، وكانوا يعيشون في عالم، شكلت الخرافات أهم أركانه. وقد وصلت وثائق القوى السحرية لبعض الأعداد، عن طريق الإرث من الفيلسوف اليوناني فيثاغورس بواسطة آباء المسيحية، مثلما أن العدد ثلاثة، بعلامة التثليث هو أكثر الأعداد مباركة وكان يمثل روح الانسان، والعدد أربعة، كان رمزا للجسد وجمع هذين العددين، أي سبعة، يقدم الإنسان الكامل، أي مجموعة الجسم والروح، لذلك فان العدد الميمون سبعة، كان يستخدم في الكثير من المجالات. بما في ذلك، العصور البشرية السبعة، والأفلاك السماوية السبعة، والطقوس المقدسة الدينية السبعة، والكباثر والخصال الحميدة للانسان وكان كل منها سبعة. والعطسة في غير أوانها، كانت تحكي الطالع النحس، وكان على المحيطين بالشخص، أن يستعملوا جملاً مثل «بالعافية» ليطلقوا مفعول الأثر السيء للعطسة. وكانوا يستخدموا بعض القطع لإنتاج المحبة أو إخماد حب أحد. وكان الاعتقاد قائم على أنه مع البصاق ثلاث مرات في فم ضفدع، أو الاحتفاظ بالحجر الأخضر في اليد أثناء الجماع، يمكن الحد من إنعقاد النطفة في الرحم. وكان اغويار، كبير أساقفة «ليون» المثقف في القرن التاسع للميلاد، يشكو من أن «المسيحيين يؤمنون باشياء تافهة لدرجة أن أحداً قبل هذا، لم يستطع إرغام الكفار على قبولها».

وقد خاضت الكنيسة، كفاحاً مريراً ضد جاهلة التخرف، فاستهجن العديدي من التقاليد والمعتقدات ووضعت كفارة للتكفير عنها بما يتناسب مع شدتها وضعفها، ورفضت السحر الأسود، أو بالاحرى، التوسل إلى الشياطين لكسب السلطة ولتغيير مجرى الاحداث، لكن هذه القضية انتعشت هنا

وهناك بصورة سرية وخفية. والذين كانوا يمارسون هذا النوع من السحر، بادروا على وجه الخصوص لإصدار كتاب بعنوان «اللعة الدائمة» ويحتوي واحد يؤمن عادة بوسيلة سحرية للفت إنتباه وقوة الكائنات الخارقة لغايته المنشودة. ويتحدث جون او سالزيري عن شماس وقس وأسقف أعظم كانوا يمارسون السحر. وكان أبسط أنواع السحر، قراءة العزائم والرقى، بمعنى أنهم كانوا يكررون تميمة ما عدة مرات. وكان يمكن بواسطة هذه التماثيل، الحد من الإجهاض وإنزال الجنين، وشفاء مرض ما، وصد شر عدو ما. وكان معظم المسيحيين على الأرجح يعتبرون علامة الصليب والدعاء الرباني وتأدية عبارة «أوه ماريا» نوعاً من العزائم والتعاويذ السحرية، ويستخدمون الماء المقدس والتقاليد المقدسة كاداب السحر، عسى أن يتمكنوا من خلال ذلك، التوصل إلى نتائج خارقة.

وكان الإيمان بالسحر، منتشرًا بصورة عامة تقريباً. وكان كتاب «توية اسقف مدينة أكستر» يدين النساء اللواتي كن يزعمن أنهم قادرات على تغيير أفكار الرجال بواسطة السحر والغنج، بحيث أنهم يحولونهم من ممارسة الحقد إلى ممارسة المحبة، ومن المحبة إلى الحقد، أو أن يسحروا الأشخاص أو سرقة أموالهم. وكان هذا الكتاب، يدين نساء كن يزعمن، أنهم يرافقت في ليالٍ محددة، الكثير من الشياطين الذين يظهرون على هيئة نساء، ويمتطون بعض الحيوانات، وينخرطون رسمياً في فئة هذه الجماعة. وهذا القبيل من الإجتماعات، اشتهر في القرن الرابع عشر للميلاد ببريطانيا باسم «سبت النساء الساحرات».

وكان نوع من السحر المبسط يتمثل في أن يقوم شخص، بصناعة تمثال شمعي لعدوه، ويتقبه ويتلو التماثيل عدة مرات، وينفخ في ذلك التمثال. واتهم أحد وزراء فيليب الرابع أنه سخر ساحرة لتفعل هذا مع تمثال الملك. وكان الاعتقاد السائد هو أن بعض النساء صاحبات العيون اللامة التي تصيب الآخرين بالسوء ويقدرن بنظرة واحدة، جرح أو قتل إنسان ما. وكان برتولت من أهالي «رغنسبورغ» يؤمن بان عدد النساء الجهنيات، أكثر بكثير من عدد الرجال، لان النساء يمارسن السحر ويكبنن الطلاسم للعثور على أزواج لهن، ويملكن تميمة قبل ولادة الطفل وقيل غسل التعميد، ومع كل السحر المروع الذي تمارسه النساء بشأن الرجال، فمن الغريب ألا تمس عقول الرجال.

وكان قانون «فيزغوت» يتهم النساء الساحرات، باستحضار الشياطين، وتقديم الذبائح للكائنات الخبيثة، والتسبب بهبوب العواصف وهلم جرا، وقرر أن أي امرأة تقوم بمثل هذه المخالفات، تدان بخلق شعر رأسها وجلدها مائي جلدة. وكانت قوانين «كنوت» لملك بريطانيا ترى أن من الممكن قتل شخص بأدوات سحرية. وكانت الكنيسة تتعامل في البداية بمرونة مع مثل هذه المعتقدات العامة، لأنها كانت تعتبر هذه المعتقدات من مخلفات عصر الشرك وأن مآلها الزوال، لكن وعلى النقيض من رؤية الكنيسة، تزايدت هذه المعتقدات، وبدأت منظمة تفتيش الأفكار عملها لإمحاء وإبادة السحر عام ١٢٩٨م. من خلال حرق النساء الساحرات على تلة من الحطب. إن العديد من الفقهاء كانوا يؤمنون بصدق أن بعض النساء يتحدن مع الشيطان، ويجب حماية المؤمنين من شرهن. وپروي كياساريوس من أهالي «هايتراخ» أن الكثير من الرجال في زمنه، كانوا قد أبرموا عقد وحدة مع الشياطين. كما يقولون بان هذا القبيل من الأشخاص السحرة، كانوا يعتبرون الذهاب الى

الكنيسة ينتقص من قدرهم، وكانوا يقيمون قداساً لعبادة الشيطان لهجو شعائر دينهم. إن الأدعية والتعاويذ والمراسم التي كانت تعتمد عليها الكنيسة لصد الجن والكائنات الخبيثة، كانت على الأرجح عقاراً نفسياً لتهدئة خواطر الأشخاص الذين يميلون إلى الخرافة.^١

إن ما يستند إليه ويل ديورانت لتوضيح الظروف التي مرت بها أوروبا القرون الوسطى، يميظ اللثام عن تدنس قسم كبير من سكان هذه البلاد بالممارسات السحرية.

ويقول مؤلف كتاب «تاريخ السحر» حول رواج بعض مؤشرات ومواصفات العلوم الغريبة بين سكان أوروبا العصور الوسطى:

ولم يكن ملوك العصور الوسطى غير مكتثرين إلى هذا الحد بموضوع الكيمياء [فرع من العلوم الغريبة]. ففي عام ١٣٨٠م. حظر شارل الخامس ملك فرنسا، الكيمياء، وألقى القبض على الأستاذ المسكين الذي تجاهل هذا القانون، لكن هذا الأستاذ استطاع أن يتخلص من جيل المشتقة. وبعد وفاة الملك، نسخ هذا القانون أيضاً.

وفي عام ١٤٠٤م. أصدر ملك «بريطانيا» هنري الرابع، مرسوماً بهذا المضمون:

«ومن الان فصاعداً، وبموجب قانون معاقبة الجريمة، فانه لا يسمح لاحد تحضير الذهب والفضة عن طريق الكيمياء، ولا يحق لأحد أن يلجأ إلى الدجل والإحتيال للنجاح في مشاريعه».

وبالرغم من أن هذا القانون، ميز بين الكيميائيين الحقيقيين والدجالين والمحتالين، لكن لم يكتثر به لا أستاذة الهرمس ولا المحتالون.

وحظرت جمهورية «فييسيا» الكيمياء عام ١٤١٨م.، لكن أثر القانون هناك لم يكن باكثر من مرسوم ملك بريطانيا. ومع بدء وانتشار الرأسمالية، تغيرت رؤية الملوك إزاء الكيمياء. وعندما كانت رائحة الذهب - أي السلطة - تصل إلى أنوف الملوك والأمراء، كانت تجعلهم رؤوفين وكرماء، لكن وبمجرد أن كانوا يياسوا مما كانوا يصبون إليه كانوا يطبقون عقوبات قاسية، وأكثر ضراوة من قوانين العصور الوسطى...^٢

وكما فصلنا سابقاً، فان الكيمياء، كانت من العلوم الباطنية للأقدمين. وكانت هذه العلوم السرية تضم فضلاً عن الكيمياء، كلا من الليميا والهيميا والريميا والسيما، ونشأ عنها السحر والتعويد والتلسم وخفة اليد. وأهم مزاعم الكيميائيين، تمثلت في أن بمقدورهم، إيصال الأجسام الناقصة إلى مرتبة الكمال. وكانوا يعتبرون الكيمياء، أحياناً اسم عشب يستخدم الجفاف منه مع عقاقير أخرى، لتحويل الفضة إلى ذهب.^٣

وكل هذا يظهر، أن العلوم الغريبة والسرية وعلى الرغم من كل القيود، انتشرت على امتداد رحلتها الطويلة، منذ الماضي السحيق وبدرجات مختلفة، بين سكان الغرب المسيحي. ويقول المؤلف الأوروبي لكتاب «المسيحية من بين النصوص»:

وقد وضع كتاب «مطرقة السحرة» (Malleus Maleficarum) عام ١٤٨٦م. من قبل إثنين من المفتشين البارزين. وهذا الكتاب يحتوي على الكثير من أفكار الناس السائدة حول السحرة، وتتضمن مقدمته تأييد البابا. والهدف من هذه الوسيلة هو تقديم السحر على أنه واقع قائم يتطوي على تهديد، وكان التقليد المسيحي الأقدم لاوروبا، ومنذ عهد شارلماني (عام ٨٠٠م). قد حظر حتى نحو عام ١٣٠٠م. تصور أن يكون السحر حقيقياً. وأكثر النقاط الصادمة لكتاب «مطرقة السحرة» هي هجومه اللاذع على

النساء. إن مهاجمة السحرة في أواخر العصور الوسطى، ربما مثلت ذروة معاداة النساء في تاريخ أوروبا، وكما يتضح من الملخص التالي، فان هذا الكتاب، يشرح العديد من البراهين المتعلقة بمعاداة النساء والتي كانت سائدة في العصر.

وفي هذا العصر، كان السحر أكثر رواجاً بين النساء منه من الرجال. وإن أراد أحد التفحص في سبب ذلك، فاننا نستطيع إضافة النقطة التالية إلى ما قيل لحد الان: بما أن النساء أضعف من حيث الذهن والجسم، فانه ليس مستغرباً أن يندعن أكثر بالسحر...^٤

ويقول مؤلف كتاب «تاريخ السحر» حول القوانين التي أقرت في تلك الحقبة بشأن الذين يمارسون السحر:

وقد وضعت في هذا العصر المديد، قوانين خاصة ضد السحرة، وطبقت بأنماط مختلفة. وفي هذا العصر، كانت بعض القوانين الأولية القاسية ضد السحر، تبدو مرنة ولينة بشكل محير، بما فيها قانون «فرانك ساليك» الذي يقول:

«إن الساحر الذي أكل من لحم الانسان، يجب أن يدفع ألف دينار ما يساوي مائتي ليرة ذهبية، لقاء عقوبته وإدانته.»

إن ألف دينار، هو مبلغ كبير بطبيعة الحال، أما في العصر الذي يعتبر أكل لحوم الموتى فيه، لا كاضطراب عقلي بل كانهراف وخطيئة مروعة ولا تغفر، يعد جريمة مرعبة. وقد أيد كلوفيس الأول، ملك فرانك (٤٦٦-٥١١م.) هذا القانون، ووفقاً لهذا القانون، فان الذي يسحر الأناس، عليه أن يدفع غرامة قدرها إثنين وسبعين بني ونصف من الذهب. والملفت أن معظم الغرامات التي أخذت بنظر الإعتبار للأعمال السحرية بنية الشر، كانت أقل من غرامة الإفتراء والتجني على الآخرين.

وكان قانون أعراق «ريوار»^٥ قد قرر أن كل غلظة من طارد الأرواح الشريرة - مثل إلحاق الضرر بالعضو أو ضرر مالي - يجب التعويض عنه بواسطة المال.

وفي الحالات المشتبته بها، فان على المتهم أن يبرئ نفسه عن طريق القسم واليمين.

وكان «قانون شارلماني» قد أخذ بنظر الإعتبار السجن كفرصة للتوبة^٦ بالنسبة للسحرة.

والملفت أن العقوبة التي وضعت للطبقات العليا في المجتمع، كانت أكثر صرامة من الطبقات الدنيا. وفي أقدم مجموعة بريطانية، أعمدت معايير تأديبية كنسية، تدعى Liber Poenitentialist (علم العقوبات) لوضعها سنت ليونارد (القرن السابع) حول تقديم القرابين للشياطين - والذي كان يعد جريمة مروعة من وجهة نظر الكنيسة- وتتضمن عقوبة السجن: «فان كان قروياً ومن الطبقات الدنيا للمجتمع، سنة واحدة من طقوس التوبة، وإن كان من الطبقات العليا، فعشر سنوات.»

لكن عندما كانت تتعرض حياة الملك أو أحد أعضاء الأسرة المالكة للخطر، كانت الظروف تختلف. وأي ممارسة سحرية لقتل الملك، كانت تتضمن عقوبة.

وكان السحر، يشكل وسيلة أحياناً للتخلص من الأشخاص غير المرغوب فيهم. وعلى أي حال، لا يمكن اعتبار التشدد والعنف اللذين كانا يمارسان في هذه المحاكمات، أحكاماً مقررة... ونظراً إلى ما قلنا حول الكيمياء، فانه يمكن إستنتاج أن السحر لم يكن قد زال بالكامل.

وكانت «الصناعة الهرمسية» قد انتشرت وشاعت في الشرق، ولم يأت علماء «فرنسا» و«اسبانيا» و«بريطانيا» القدامى على ذكر لها، لكن يستشف من كتابات الغرب، أن الكثير من تقاليد وطقوس «باغاني» كانت مازالت سائدة بين الطبقات الدنيا. وكانت الأساطير والربط بالسحر والتحول إلى هيئة حيوان أسطوري، والتجمعات الليلية، وطرده الأرواح الشريرة والسحرة، والطلاسم والأعشاب الطبية، والأحجار والسموم، والتعاويذ والأسحر وعبادة الشيطان والكثير من الأساليب والممارسات السحرية، رائجة وشائعة كثيرة على مدى هذه القرون الهادئة في الظاهر. وكان الجميع، بدء من العلماء وصولاً إلى الحكام ورجال الدين، يؤمنون بقوة السحر... لكن البابا غرغوري الكبير (٥٩٠-٦٠٤ م.) وجه اهتمامه فقط على الموضوعات المتعلقة بالكنيسة وكان موضوعه المحبذ لديه هو تسخير الانسان على يد الشيطان ومعجز القديسين.^٧

إن كل صفحة من سجل حياة إمبراطوري وسلاطين العصور الوسطى، زاخرة بالممارسات السحرية، بينما كانوا يوحون بظاهر خادع، بان جميع تعاملاتهم وطقوسهم، دينية وتماشى مع الديانة المسيحية، وكأن السلطنة والسلطة والسحر، مرتبط باحده الآخر كالجنين والحبل الشري، لكي يتسنى للشيطان إخصاب إبنه. وقد وضع دانتي^٨ في أشعاره، ممن عاصروه مثل مايكل اسكوت^٩ (١١٧٠-١٢٣٢ م.) وغيدو بوناتي (الوفاة حوالي ١٣٠٠ م.) في الجحيم. وهناك حيث يلقى اسكوت، كفازة ذنوبه السحرية. السحر الذي يعتبره دانتي، دجلاً وبالئالي جريمة مضاعفة...

وحسبما يزعم اسكوت نفسه، فإنه كان منجم بلاط الإمبراطور فردريك الثاني. وكان فردريك، الذين اعتبروه أعجوبة العالم، قد استدعى إلى بلاطه المتنبئين ورجال دين الشرق والغرب من كل حذب وصب، وقام اسكوت ببناء طلبه، بتأليف كتب مسهبة ومفصلة في العلوم الغريبة.

وأى ذنب ارتكبه أدى إلى أن يبقى اسكوت [كما يصف دانتي في الكوميديا الإلهية] في الجحيم إلى الأبد؟ وبالرغم من أنه كان يطلق على الكثير من الممارسات السحرية، عنوان التجربة والاختبار، لكنه كان يستهجن السحر، خاصة الإرتباط بعالم الأرواح لاسيما إستحضار أرواح الموتى. لكن فيما يخص هذه الأعمال المستهجنة، فإنه تحدث كثيراً وبالتفصيل الممل. وكان نشر وإشاعة الفنون المحظورة وتوصيفها وشرحها بالكامل، قد أدين خشية أن تسهم في وسوسة الناس ونشر الثقافة المسيئة بينهم، لكن اسكوت كان قد وصف في أعماله جميع التفاصيل المتعلقة بالسحر والتي كانت سائدة ورائجة في عصره، بأسهاب تام.

وكان السحرة يمزجون الماء الذي يستخدمونه في طقوسهم، بالدم، لان الدم يؤدي إلى إستقطاب الغيلان والجن. وكانوا يضحون بالاناس ويلتهمون لحوم أجسادهم أو أجساد الآخرين. وكانوا يقطعون رؤوس الحمام ويستخدمون دماء قلوب هذه الطيور لرسم الدوائر السحرية، ويستخدمون آيات الإنجيل في تمانهم الشيطانية.

وخلاصة القول أن اسكوت كان متخصصاً بارعاً في السحر، وكان ملماً أيضاً بالعلوم الغريبة فضلاً عن الطب. وأي رسالة في علم الكلام، لا يمكن لها أن تضاهي من حيث الحجم، هذا الكم الخارق من العلوم الخفية.^{١٠} إن مزج العناصر السحرية والدينية في العصور الوسطى، كان يؤدي إلى راحة بال وتهدئة خواطر أولئك الذين كانوا يلجأون إلى الممارسات غير

المقبولة من لدن الناس، لكنهم كانوا في الوقت ذاته، يخشون عقوبة السماء. ومع انتشار المعتقدات الإلحادية - والتي لم يكن بمقدور الكنيسة استئصالها - كانت الضغوط التي يمارسها البابا تزداد أيضاً. وترسخت المعتقدات الإلحادية للثوية والتي جلبها الصليبيون على الأرجح من الشرق، لسنين [في الكنيسة]، فيما قام الطائفون، بنشر نظرياتهم على العلن والدعاية لها في إيطاليا لاسيما «لمباردي» حيث كانت ملتقى حركتين فكرتين...

وكان البابا غرغوري السابع مايزال يوصي الحكام غير الروحانيين في عام ١٠٨٠ م. بالا يبدو مرونة في تعقب ومعاينة الملحدين والسحرة، لكن الطوائف المتعددة كانت تتكاثر بسرعة مقلقة... والنماذج الأولى لأحكام محاكم النفتيش، إعدام ساحرة، حيث أحرقت وهي حية في «تولوز» مركز حركة كاتاري.

ومن ثم نشر في الأعوام ١٣١٨، ١٣٢٠، ١٣٣١ و ١٣٣٧ م. المزيد من الأحكام البابوية ضد السحر والكفر والإلحاد والبدع. وقد حذا أولياء الأمور والدينية حذو الكنيسة، وساروا على خطاها. لكن أقسى المذابح الجماعية وقعت في القرنين السادس عشر والسابع عشر للميلاد، في وقت تحول إحراق السحرة إلى عامل إقتصادي.^{١١}

والمحصلة، هي أنه على امتداد حقبة العصور الوسطى، لم تبق أوروبا المسيحية بمنأى عن العلوم الغريبة والممارسات السحرية بالرغم من سيادة الكنيسة والقوانين البابوية، بل أن الخوض غير الحكيم والمتعقل للحروب الصليبية، تسبب بتسرب التراث اليهودي إلى أوروبا بشكل مذهل. وستحدث في هذا الشأن في الأقسام اللاحقة بالتفصيل.

الهوامش:

١. ديورانت، ويل، «قصة الحضارة»، ج ٤، صص ١٣٢٥-١٣٢٨.
٢. مدني، آزاده، «الكيمياء»، كتاب النقد، العدد ٤٥، ص ٢٨٩.
٣. المصدر السابق.
٤. وال وورست، روبرت اي، «المسيحية من بين النصوص»، صص ٢٢٩-٢٣٠.
٥. Ripuar وهو متعلق باعراق فرانك الذين سكنوا في حوالي نهر «الراين» وقوانينهم.
٦. Penance، وتعد التوبة لدى المسيحيين، الرياضة أو الزهد و التنسك، وسيلة للشخص للتعبير عن توبته وندمه من الذنب الذي اقترفه.
٧. كلسرخي، إيرج، «تاريخ السحر»، صص ٢٨٩-٢٩٠.
٨. دانتي أليغيري (Dante Alighiri)، (ولادة فلورانس، ١٢٦٥-١٣٢١ م.) شاعر إيطالي. وكان عنصراً مؤثراً في سياسة مسقط رأسه. و«الكوميديا الإلهية» تأليف دانتي، تصف الرحلة الخيالية إلى الجحيم، والبرزخ والجنة. وقد وضع هذا العمل الضخم، في قلب «العصور الوسطى».

9. Michael Scot.
١٠. كلسرخي، إيرج، «تاريخ السحر»، ج ١، صص ٢٩٧-٢٩٩.
١١. المصدر السابق، صص ٣١٠-٣١١.

المصدر: «التاريخ الثقافي لقبيلة اللعنة» (الجزء الرابع): الأولغارشية الحاخامية، التلمود والكابالا، إسماعيل شفيعي سروسناني، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ١٣٩٧ش.



الخل

مصدر غنيّ بحمض الخليك

إذ يحتوي الخل العضوي وغير المصفى على أمّ الحَلِّ؛ وهي عبارة عن أجزاء صغيرة من البروتين، والإنزيمات، والبكتيريا النافعة التي تُعطي الخل مظهراً ضبابياً، ومن ناحيةٍ أخرى فإنّ حَلَّ التفاح يحتوي على كمّيّة قليلة جداً من السعرات الحرارية، ويحتوي أيضاً على كمية قليلة من البوتاسيوم، كما تحتوي النوعيات الجيدة منه على مضادات الأكسدة، وبعض الأحماض الأمينية.

المساهمة في قتل البكتيريا الضارة

حيث يمكن أن يساعد الحَلِّ على قتل مسببات الأمراض، والبكتيريا، وقد استخدم قديماً لعلاج فطريات الأظافر، والثآليل، والقمل، والتهاب الأذن، كما استخدم للتنظيف والتعقيم، واستخدمه أبقراط في تنظيف الجروح قبل ألفي سنة، ومن جهةٍ أخرى فقد استخدم لحفظ الأطعمة، حيث أظهرت الدراسات أنّه يثبّت نمو البكتيريا، مثل الإشريكية القولونية في الطعام.

تقليل مستوى السكر في الدم

فقد يزيد ارتفاع مستوياته عند الأشخاص غير المصابين بالسكري من خطر الإصابة بالعديد من الأمراض المزمنة، والشيخوخة، ولذلك يحتاج الأصحاء والمصابون بالسكري للخل للحفاظ على

الخل هو سائل يتم الحصول عليه من خلال التخمير الطبيعي لمصادر السكر والكرهيدرات النباتية الموجودة في التفاح والتمر وغيرها من أنواع الفاكهة الأخرى، وتحويلها إلى كحول، ومن ثم تتم إضافة بكتيريا حمض الخليك لتحويل الكحول إلى سائل الخل أو سائل حمض الخليك، تجدر الإشارة إلى أنّ هناك طريقتين لتصنيع الخل، إحداها الطريقة التقليدية أو الطبيعية، والتي تحتاج إلى أسابيع أو شهور لتكتمل، أما الطريقة الأخرى فهي الطريقة التجارية السريعة التي تتم بتجاوز العديد من مراحل تصنيع الخل الطبيعي^١. حمض الخليك هو الذي يمنح الطعم اللاذع والحامض، ويعطي الرائحة القويّة لهذا السائل، لكن حمض الخليك الأساسي يختلف عن حمض الخليك الناتج من تصنيع الخل الطبيعي، وتوصي إدارة الغذاء والدواء الفواو بعدم استخدامه واستهلاكه غذائياً كبديل للخل الطبيعي^٢. يُعدّ الخل مصدراً غنياً بالفيتامينات، والأملاح المعدنية، والمركبات البوليفينولية، والعديد من الأحماض الأمينية التي سيتم التطرق لها لاحقاً في هذا المقال، مما يمنحه القدرة على حماية الجسم من الإصابة بالعديد من الأمراض والمشاكل الصحية المختلفة^٣.

فوائد الخل

يتمتلك الخلّ العديد من الفوائد الصحية للجسم، ومن فوائده التي تدعمها الأبحاث العلميّة ما يأتي:^٤

مستوى السكر الطبيعي في الدم، ويمكن الوصول لذلك من خلال تجنب الكربوهيدرات المكررة، والسكريات، كما يحسن حلّ التفاح من حساسية الإنسولين بنسبة ١٩٪ إلى ٣٤٪ خلال تناول وجبة عالية الكربوهيدرات، ويقلل مستوى السكر في الدم بنسبة ٣٤٪ بعد تناول ٥٠ غراماً من الخبز الأبيض، كما يقلل مستوى سكر الصيام بنسبة ٤٪ عند تناول ملعقتين كبيرتين منه قبل النوم، وأشارت عدّة دراسات إلى أنّ الحلّ يحسن وظائف الإنسولين ويقلل نسبة السكر في الدم بعد الوجبة.

المساعدة على تقليل الوزن

إذ تشير عدّة دراسات إلى أنّ الحلّ يقلل مستويات السكر والإنسولين في الدم ويزيد الشعور بالشبع، ممّا يساهم في تناول كمية أقل من السعرات الحرارية، وبالتالي خسارة الوزن، وقد أشارت دراسة أخرى إلى أنّ تناول حلّ التفاح بشكل يومي يؤدي إلى تقليل دهون البطن وخسارة الوزن، ومن الجدير بالذكر أنّ إنقاص الوزن يحتاج إلى نظام غذائي و نمط حياة متوازن، ويعتبر الحلّ عاملاً مُساعداً في ذلك.

تعزيز صحّة القلب و تقليل نسب الكوليسترول

حيث يمكن أن ترتبط العديد من العوامل البيولوجية بزيادة أو تقليل خطر الإصابة بأمراض القلب، ومن الجدير بالذكر أنّ العديد من عوامل الخطر هذه يمكن أن تتحسن بسبب تناول الحلّ، إلا أنّ هذه الدراسات أجريت على الحيوانات، وقد أشارت هذه الأبحاث أيضاً إلى أنّ حلّ التفاح يمكن أن يقلل مستويات الدهون الثلاثية، والكوليسترول، وغيرها من العوامل التي تزيد خطر الإصابة بأمراض القلب. وفي دراسات أخرى أجريت على الفئران ساعد حلّ التفاح على تقليل ضغط الدم؛ وهو من عوامل خطر الإصابة بمشاكل الكلى وأمراض القلب، وقد أجريت دراسة وصفية واحدة على الإنسان وبيّنت أنّ النساء اللاتي يتناولن الحلّ مع السلطات قلن لديهنّ خطر الإصابة بأمراض القلب، وتجدر الإشارة إلى أنّ تأثير حلّ التفاح في تقليل مستوى السكر، وتحسين حساسية الأنسولين، ومكافحة مرض السكري يساهم أيضاً في خفض خطر الإصابة بأمراض القلب.

احتمالية منع الإصابة بالسرطان

فقد أشارت العديد من الدراسات إلى أنّ أنواع الحلّ المختلفة يمكن أن تقتل الخلايا السرطانية، وتقلص حجم الأورام، إلا أنّ هذه الدراسات قد أجريت في أنابيب الاختبار أو على الفئران، ومن جهةٍ أخرى فقد أشارت بعض الدراسات الوصفية إلى أنّ تناول الحلّ ارتبط بانخفاض سرطان المريء في الصين، فيما ارتبط بزيادة سرطان المثانة في صربيا، ولا تزال هناك حاجة للمزيد من الدراسات لإثبات ذلك.

تخفيف أعراض نزلات البرد

إذ يُعتقد أنّ حلّ التفاح دوراً في علاج البرد، حيث يساعد على قتل الفيروسات والبكتيريا من خلال تكوين وسط قلوي داخل الجسم، ويمكن أن تساهم مادة أم الحلّ الموجودة في الحلّ العضوي في تعزيز جهاز

المناعة، ويمكن أن يساعد تناول الحلّ على تقليل كثافة الإفرازات المخاطية، وبالتالي تسهيل التخلص منها، لكنّ هذه الفوائد غير مثبتة علمياً.^٥

محاذير استهلاك الخل

يُعدّ استهلاك الخل آمناً إذا استُخدم باعتدال من قبل معظم البالغين، كما يُعدّ آمناً إذا استُهلك بكميات علاجية فترة قصيرة من الزمن،^٦ فيما يأتي بعض محاذير استهلاك حلّ التفاح كمثال على الحلّ المستخدم من قبل الناس:

قد يؤدي استهلاك حلّ التفاح إلى الإصابة بمشاشة العظام،^٧ كما يؤدي إلى انخفاض مستويات البوتاسيوم في الجسم، مما يؤثر في الأدوية والعلاجات التي تخفّض نسبة عنصر البوتاسيوم في الجسم، كالأدوية المحتوية على الديغوكسين، ومدرات البول، وعلاجات الإنسولين،^٨ لذا يُنصح باستشارة الطبيب قبل إدراج الحلّ ضمن البرنامج الغذائي للمرضى الذين يستهلكون الأدوية الخافضة للبوتاسيوم. تُنصح المرأة خلال فترات الحمل والإرضاع بعدم استهلاك الحلّ بكميات كبيرة؛ بسبب عدم وجود أي أدلة تبين مدى سلامة استهلاك حلّ التفاح أثناء هذه الفترات الحرجة.^٩

قد يؤدي حلّ التفاح إلى تقليل مستويات السكر في الدم كما ذكر سابقاً، لذا يُنصح مرضى السكري بمتابعة مستويات سكر الدم لديهم دائماً، واستشارة الطبيب المختصّ؛ لمعرفة إذا كانت هناك حاجة لأي تعديلات على الجرعات الدوائية المستهلكة.^{١٠}

الخلّ في كلام الأئمة المعصومين (عليهم السلام)

قال رسول الله ﷺ:

«إن الله و ملائكته يصلون على خوان عليه خل و ملح.»^{١١}

قال علي بن أبي طالب (عليه السلام):

«نعم الإدام الخلّ يكسر المرّة، ويطفي الصفراء، وبيحي القلب.»^{١٢}

قال أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام):

«الخلّ يبرّ القلب.»^{١٣}

روى عن موسى الكاظم بن جعفر (عليه السلام):

«أنّه ينادي مناد من السماء: اللّهمّ بارك في الخالين والمتخلّين. والخلّ بمنزلة الرّجل الصّالح يدعو لأهل البيت بالبركة.»

فقلت: جعلت فداك! ما الخالون وما المتخلّون؟ قال:

«الذين في بيوتهم الخلّ والذين يتخلّون.»^{١٤}

قال أبو الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام):

«كان أحبّ الصباغ إلى رسول الله ﷺ الخلّ، وأحبّ البقول إليه الحوكة، يعني الباذرودج.»^{١٥}

الهوامش:

1. Kris Gunnars (15-3-2018), "6 Health Benefits of Apple Cider Vinegar, Backed by Science", www.healthline.com, Retrieved 9-9-2018. Edited.
2. ibid.
3. ibid.
4. ibid.
5. Karen Cross (10-4-2018), "Apple Cider Vinegar for a Sore

- Throat", www.healthline.com, Retrieved 9-9-2018. Edited.
6. APPLE CIDER VINEGAR, SIDE EFFECTS & SAFETY", WebMD, Retrieved 25-4-2017. Edited.
 7. ibid.
 8. ibid.
 9. ibid.
 10. ibid.

١١. «المحاسن»، ج ٢، ص ٤٨٧.

١٢. «الكافي»، ج ٦، ص ٣٢٩، ح ٧.

١٣. «المحاسن»، ج ٢، ص ٢٨٤، ح ١٩٢٥ عن رفاة.

١٤. «بحار الأنوار»، ج ٦٦، ص ٤٤١، ح ٢٦.

١٥. المصدر السابق، ج ٦٦، ص ٣٠٤، ح ١٨.

المصادر:

١. موقع الموضوع: mawdoo3.com
٢. موقع ويب طب: www.webteb.com
٣. ابن نفيس، علي بن ابي حزم، «الشامل في الصناعة الطبية»، ايران، طهران، طباعة دانشگاه علوم پزشکی ايران، ١٣٨٧ش.

دعوى أحمد إسماعيل أنه اليماني

الشيخ أحمد سلمان

تحدثت روايات قليلة جدا مروية عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) عن رجل يماني، يظهر قبيل خروج إمامنا المهدي (عليه السلام)، وبينت بعض تلك الروايات شيئاً يسيراً من صفاته وحركته في عصر الظهور المقدس. وقد ادعى أحمد إسماعيل البصري أنه هو اليماني المذكور في الروايات، وكعادته لم يذكر أي دليل أو برهان سوى بعض خطابات إنشائية لا تسمن ولا تغني من جوع، زعم أنها أدلة على ذلك، ولنا على دعوى يمانيته عدة وقفات:

١. اليماني من «اليمن»

يدعي أحمد إسماعيل وأتباعه أنه هو اليماني المذكور في الروايات، في حين أن أحمد إسماعيل معلوم أنه عراقي، وبالتحديد من «البصرة»، في حين أن اليماني المذكور في الروايات يخرج من اليمن، والدليل على ذلك: أولاً: المعنى المتبادر من لفظ «يماني» إذا أطلق ينصرف إلى رجل من اليمن، وهو البلد المعروف، كما إذا قلنا «مصري»، و«شامي»، و«عراقي»، و«حجازي» و«لبناني» ونحو ذلك، فإنها تنصرف إلى أنه رجل من تلك البلاد، ولا يراد بها معنى آخر إلا بقرينة واضحة، وليست هناك أي قرينة تصرف لفظ «اليماني» إلى معنى آخر غير كونه من بلاد اليمن، وهو واضح، وإنكاره ليّ للنصوص الواضحة بدون أي مستند صحيح. ثانياً: أن بعض الروايات الشريفة نصت على أن اليماني يخرج من اليمن. منها: ما رواه النعماني، عن عبيد بن زرارة، قال: ذكر عند أبي عبد الله (عليه السلام) السفياني، فقال: «أني يخرج ذلك؟ ولما يخرج كاسر عينيه بصنعاء»^١

فإن الراوي كان يظن أن بعض الخارجين في زمان الإمام الصادق (عليه السلام) هو السفياني، فرد عليه الإمام (عليه السلام) بأنه ليس بالسفياني؛ لأنه لو كان السفياني لخرج في نفس الوقت رجل آخر هو اليماني في «صنعاء»، وحيث إن اليماني لم يخرج، فالسفياني كذلك؛ وذلك لأن الروايات الأخرى دلت على أن السفياني والخراساني واليماني يخرجون في سنة واحدة، وفي شهر واحد، وفي يوم واحد.

فقد روى الشيخ الطوسي والشيخ المفيد عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «خروج الثلاثة: السفياني، والخراساني، واليماني، في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، وليس فيها راية أهدى من راية اليماني؛ لأنه يدعو إلى الحق»^٢. إذن فاليماني من اليمن، وليس من العراق أو من البصرة كما يدعي هؤلاء القوم، ودوره هو محاربة السفياني.

٢. اليماني من ولد زيد الشهيد

لم أحد بحسب تتبعي القاصر وكذلك لم يجد أحمد إسماعيل وأتباعه رواية واحدة تدل على أن اليماني ولد الإمام الحجة (عليه السلام) ومع ذلك فإن أحمد إسماعيل وأتباعه استدلو على ذلك بما يضحك الثكلى، فقالوا: إن رواية الوصية عبرت على ابن الإمام (عليه السلام) بأنه أول المؤمنين، وروايات اليماني عبرت عن اليماني بأن رايته أهدى الرايات، فلا بد أن يكون اليماني هو المهدي الأول المذكور في رواية الوصية! وهذا ما يذكرني بمثال ذكره أستاذي - حفظه الله - في المنطق عندما كنا بصدد دراسة القياس، وهو مذكور في بعض كتب المنطق: الحائظ فيه فارة، وكل فارة لها أذنان، إذن ينتج للعجدار أذنان!! وهذا استدلال باطل جدا، ولا أظن شخصاً يحترم عقله يقول مثل هذا الكلام في مسألة مهمة مثل هذه المسألة التي يجب أن يكون الدليل فيها واضحاً قطعياً.

مضافاً إلى ذلك فإن بعض الروايات بينت صراحة أن اليماني من ولد زيد الشهيد (عليه السلام) كما مر قريباً من رواية السيد ابن طاووس عن عباد بن محمد المدائني، الذي سأل الإمام الصادق (عليه السلام) عن علامات خروج الإمام المهدي (عليه السلام)، فقال له: «خروج راية من المشرق، وراية من المغرب، وفتنة تظل أهل الزوراء، وخروج رجل من ولد عمي زيد باليمن، وانتهاب ستارة البيت»^٣.

٣. اليماني والعصمة

ادعى بعض المروجين لأحمد إسماعيل أن الروايات دلت على أن اليماني معصوم، وهذا يؤكد ما يذهبون إليه من أنه أكثر من مجرد قائد عسكري، بل إنه إمام وحجة على أهل الأرض!

والجواب: أن هذا كله من صنع الخيال ونسج الأوهام؛ لأنه لا يوجد أي دليل على عصمة اليماني، وما استدلو به لا ينفعهم.

وقد قال أحمد إسماعيل لإثبات عصمته، أما بالنسبة لحدود شخصية اليماني:

فقد ورد في الرواية عن الباقر (عليه السلام): وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني، هي راية هدى؛ لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم، وإذا خرج اليماني فانفض إليه، فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار؛ لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم. وفيها:

أولاً: لا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار وهذا يعني أن اليماني صاحب ولاية إلهية، فلا يكون شخص حجة على الناس، بحيث إن إعراضهم عنه يدخلهم جهنم وإن صلوا وصاموا، إلا إذا كان من خلفاء الله في أرضه، وهم أصحاب الولاية الإلهية من الأنبياء والمرسلين والأئمة والمهديين.

ثانياً: أنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم والدعوة إلى الحق والطريق المستقيم، أو الصراط المستقيم، تعني: أن هذا الشخص لا يخطئ، فيدخل الناس في باطل، أو يخرجهم من حق، أي أنه معصوم منصوص العصمة، وهذا المعنى يصح لهذا القيد أو الحد فائدة في تحديد شخصية اليماني.^٤ ولنا على هذا الكلام الصادر من أحمد إسماعيل حسب ما يقوله أتباعه عدة تعليقات:

الأول: أن ما استفاده من عبارة الإمام الباقر (عليه السلام) التالية: «لا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار»، من أن اليماني صاحب ولاية إلهية، وحجة على الخلق، باطل؛ لأن العبارة لا تدل على ذلك، بل غاية ما تدل أنها تمتع من الوقوف في وجهه ومحاربتة، لأن معنى يلتوي عليه أي يشتد عليه، وهي عبارة أخرى عن محاربتة، وقد عللت الرواية ذلك بأنه يدعو إلى الإمام المهدي (عليه السلام) و يدعو إلى الحق.

وشتان بين عبارة «يلتوي عنه» و «يلتوي عليه»؛ إذ أن المقصود من الأولى الابتعاد عنه وعدم نصرته، أما الثانية فالمقصود منها هو المواجهة، فلو قلنا: يحرم الخروج على الحاكم في زمان الغيبة الكبرى، فمفاد هذه العبارة حرمة حمل السلاح في وجه الحاكم ومقاتلته، لكن لا يعني ذلك وجوب طاعته، أو وجوب الانضمام إليه.

أما لو قلنا «يحرم الخروج عن الحاكم» فنعني وجوب طاعته، وحرمة تجاوز سلطته أو قوانينه.

إذن هذه العبارة لا تدل على لزوم نصرته، ولا سيما أنه رويت روايات أخرى تحث على ادخار النفس لصاحب الأمر (عليه السلام).

فقد روى النعماني بسنده عن أبي خالد الكابلي، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال:

«كأنني يقوم قد خرجوا بالمشرق، يطلبون الحق فلا يعطونه، ثم يطلبونه فلا يعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم، فيعطون ما سألوا، فلا يقبلونه حتى يقوموا، ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم، قتلاهم شهداء، أما إنني لو

أدرت ذلك لأبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر»^٥

وأتباع أحمد إسماعيل يزعمون أنهم هم المعنيون بهذه الرواية، وهي دعوى كسائر دعاوهم قام الدليل على بطلانها، ومع التصريح بأن قتلى أصحاب اليماني شهداء، إلا أنه لا يجب النهوض معهم، وإبقاء النفس لنصرة الإمام المهدي (عليه السلام) أولى من النهوض معهم.

الثاني: ما استفاده من عبارة «لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم»؛ من أن هذا خاص بالمعصومين والحجج الإلهية!

وهذا باطل بالضرورة؛ إذ أنه لا ملازمة بين الدعوة إلى الحق والعصمة، فقد يكون الرجل داعية للحق كعلمائنا الأبرار؛ لكن لا نعتقد فيهم العصمة عن الذنوب والأخطاء.

لنفسه، ويدعيه له أتباعه.

وهنا يقع أحمد إسماعيل وأتباعه في مأزق لا يستطيعون الخروج منه:

وذلك لأنهم إن فسروا الخروج بالظهور فإن الأحاديث الأخرى تبطل دعوة أحمد إسماعيل من رأس؛ لأنها دلت على أن خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، وعليه فأحمد إسماعيل ليس باليماني؛ لأنه لم يظهر السفياني بعد في هذه الأيام. وإن فسروا الخروج بالقيام بالسيف كما ذكروا هذا في كتبهم، فيكون الأمر بالنهوض إليه ونصرته مقيداً بوقت قيامه العسكري، وعليه فلا تجب نصرة مدعي اليمانية في هذا الوقت؛ لأنه لم يبدأ بعد في حركته العسكرية، بل إنه غائب متستر عن الناس، ولو بدأ حركته العسكرية فلا بد أن تتزامن مع حركة السفياني والخراساني كما دلت عليه الرواية التي ذكرناها سابقاً.

٤. اليماني والسفارة

قد يتبادر إلى ذهن القارئ سؤال: هل اليماني من سفراء الإمام المهدي (عليه السلام) أم لا؟ وإذا كان الأمر كذلك فهل يتعارض هذا مع ما اتفقت عليه الشيعة الإمامية من انقطاع السفارة في الغيبة الكبرى؟

والجواب: أنه لا يبعد أن يتشرف اليماني بقاء الإمام المهدي (عليه السلام) ويأخذ بتوجيهاته، بل نكاد نطمئن بذلك، إذ أنه لا يمكن لأحد أن يقوم بهذا العمل المهم - وهو محاربة السفياني الذي سيكون حاكماً على غالب

منطقة الشرق الأوسط - من دون الرجوع إلى صاحب العصر (عليه السلام)!

ولكن هذا لا يثبت سفارته بالمعنى الذي تعرضنا له في مبحث السفارة، فإننا لم نعثر على دليل يدل على ذلك، والروايات أوضحت أن دور اليماني دور عسكري بحت، ولا يوجد ما يشعر أن له دوراً تثقيفاً تعليمياً في المجتمع الشيعي وغيره.

ولو سلمنا بأنه نائب للإمام (عليه السلام) فهذا لا يتعارض مع توقيع السمرى، إذ أن خروج اليماني سيكون مرافقاً لخروج السفياني والصيحة السماوية، وهي علامات انتهاء الغيبة الكبرى، والدخول في عصر الظهور.

والمستند في ذلك ما رواه النعماني في «الغيبة»: عن أبي بصير عن الصادق (عليه السلام) قال:

«لا بد لبني فلان من أن يملكوا، فإذا ملكوا ثم اختلفوا تفرق ملكهم، وتشتت أمرهم، حتى يخرج عليهم الخراساني والسفياني، هذا من المشرق، وهذا من المغرب، يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان، هذا من هنا، وهذا من هنا، حتى يكون هلاك بني فلان على أيديهما، أما إنهم

لا ي بقون منهم أحداً.»

ثم قال **عليه السلام**: «خروج السفيناني واليماني والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، نظام كنظام الخرز، يتبع بعضه بعضاً، فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناوهم.»^٦

إذن فاليماني هو رجل من اليمن، يخرج من صنعاء، من ولد زيد الشهيد **عليه السلام** يرفع راية جده، ويدعو الناس لصاحب الأمر **عليه السلام** ومهمته محاربة السفيناني، وهو ليس بصاحب دعوة يجب الإيمان بها، أو يلزم اتباعه فيها، وإنما المهم أن لا يقف الانسان ضده؛ لأنه يدعو للحق. أما أحمد إسماعيل فهو عراقي، ادعى زوراً وبهتاناً انتسابه لأهل البيت **عليهم السلام** وادعى أنه اليماني مع دعوات أخرى عظيمة لم تثبت بدليل واحد، بل كل الأدلة تثبت بطلان تلك الدعوى!

وقبل أن أنتقل إلى المبحث اللاحق أريد أن أثبت للقارئ الكريم أن أحمد إسماعيل ليس باليماني من خلال كلامه هو نفسه!

قال في كتابه «المتشابهات» الذي كما يقول تحدى به كل علماء الشيعة للرد عليه وإيجاد ثغرة فيه! بل اعتبره هو الدليل على صدق دعواه! قال في معرض رده على سؤال حول شخصية اليماني نقلنا جزءاً من جوابه فيما تقدم، ومن ضمن جوابه أنه سرد أحداث استغاد منها أن اليماني من البصرة، فقال:

... وعن أمير المؤمنين **عليه السلام** في خبر طويل: «ألا وإن أولهم من البصرة، وآخرهم من الأبدال... وعن الصادق **عليه السلام** في خبر طويل سمي فيه أصحاب القائم **عليهم السلام** ومن البصرة أحمد.»^٧

أما الرواية الأولى التي احتج بها والتي تذكر أن أول أصحاب القائم من البصرة، فلو أكمل قراءتها لعلم أن أنصاره من البصرة اثنان، هما: علي، ومحارب، وليس هناك ذكر لأحمد!!

وقد نقل السيد الكاظمي في كتابه «بشارة الإسلام»، وهو نفس المصدر الذي نقل منه أحمد إسماعيل حجته، عن أمير المؤمنين **عليه السلام**، قال: «ألا إن أولهم من البصرة، وآخرهم من الأبدال، فأما الذين من البصرة، فعلي، ومحارب، ورجلان من قاشان...»^٨

ون قلت الرواية في كتاب «إلزام الناصب» بلفظ:

وقالوا: يا أمير المؤمنين! نسألك بالله وبابن عمك رسول الله **صلى الله عليه وآله** أن تسميهم بأسمائهم وأمصارهم، فلقد ذابت قلوبنا من كلامك.

فقال **عليه السلام**: «اسمعوا أبن لكم أسماء أنصار القائم، إن أولهم من أهل البصرة، وآخرهم من الأبدال، فالذين من أهل البصرة رجلا، اسم أحدهما علي، والآخر محارب.»^٩

فهذا يدل على أن صاحب هذه الدعوة المزعومة ليست عنده أمانة علمية في النقل، وهم الترويج لنفسه، والاستخفاف بعقول الآخرين، فهنيئاً لأتباعه بهذا الإمام!

وأما الرواية الثانية فقد ذكرناها سابقاً، وبيننا سبب تمسكهم بالنقل من كتاب «بشارة الإسلام»، رغم أن مؤلفه هو مجرد ناقل للرواية عن كتب المتقدمين، فإن السيد الكاظمي نقل الرواية كالآتي: «ومن البصرة: عبد الرحمن بن الأعطف بن سعد، وأحمد، ومليح، وحمام بن جابر.»^{١٠}

أما صاحب «دلائل الإمامة» فقال: «ومن البصرة: عبد الرحمن بن الأعطف بن سعد، وأحمد بن مليح، وحمام بن جابر.»^{١١}

فعدوله عن النص الأصلي الموجود في دلائل الإمامة هو بسبب ذكر

الاسم كاملاً، أي أحمد بن مليح، ولأن اسم والد اليماني المزعوم: إسماعيل، فهذه الرواية لا تخدعهم، فأخذوا بالنص الموجود في بشارة الإسلام لموافقته لأهوائهم!

رغم أنه في بشارة الإسلام قال بعد نقل هذه الرواية: هذه النسخة كثيرة الغلط وقد سقط منها بعض الحروف، وبدل ببعض، وقد صححت بعضها بنظري القاصر بواسطة بعض الأخبار.

فهل هذا من دأب الباحثين المحققين؟

وهل هذا من دأب من عنده أمانة علمية؟

وهل يستند من يريد إثبات أمر عظيم على نسخة كثيرة الغلط؟

أن روايات أهل البيت **عليهم السلام** بينت قضية اليماني بوضوح، واللبس الذي وقع فيه هؤلاء نتيجة اعتمادهم على أخبار غير المعصومين، كخبير سطیح الكاهن،^{١٢} ورواية كعب،^{١٣} وأما من اكتفى بالعين الصافية فلن يقع في المأزق الذي وقع فيه هؤلاء.

الهوامش:

١. «الغيبة» للنعماني، ص ٢٨٦.
٢. «الارشاد»، ج ٣، ص ٣٥٧؛ «الغيبة للطوسي»، ص ٤٤٦.
٣. «فلاح السائل»، ص ١٧١.
٤. «المتشابهات»، ج ٤، ص ٤٢.
٥. «الغيبة» للنعماني، ص ٢٨١.
٦. نفس المصدر، ص ٢٦٤.
٧. «المتشابهات»، ج ٤، ص ٤٥.
٨. «بشارة الإسلام»، ص ٢٤٩.
٩. «إلزام الناصب في اثبات الحجة الغائب **عليه السلام**»، ج ٢، ص ١٧٤.
١٠. «بشارة الإسلام»، ص ٢٤٧.
١١. «دلائل الإمامة»، ص ٥٧٤.
١٢. «بحار الأنوار»، ج ٥١، ص ١٦٣.
١٣. «عقد الدرر»، ص ٧٩.

المصدر: الشيخ أحمد سلمان، «الشبه الأحمديّة على مدعى المهديّة»، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ، ص ١٠٩-١٢٤؛ بالتلخيص.



معرفة المقام الحقيقي والذاتي

لاولياء الله

إسماعيل شفيعي سرورستاني

لقد ورد في السنة الإلهية لأئمة الهدى **عليهم السلام** أنه بعد انتهاء عهد كل إمام، كان مقام الولاية والإمامة الحقة ينتقل إلى إمام آخر فيبايعه الشيعة ويذودوا عنه بارواحهم وأموالهم ويحجون عهده المقدس.

ولم يكن نقل عهد الولاية والإمامة أمراً اعتبارياً، مثلما كان سائداً ورائجاً بين ملوك العرب والعجم، بل كان أمراً حقيقياً ووجودياً، يحصل بإذن الله، وكل إمام يحوز جميع شؤون الولاية الخاصة، إذ أن أمر الإمامة والولاية الكلية، كان يحق ويثبت له التصرف في جميع سكان عالم الإمكان.

وعلى مرّ التاريخ، كان كل من الأنبياء والأوصياء الإلهيين **عليهم السلام** جاهزين حسب الظروف التاريخية والعصر الذي كانوا يعيشونه ونطاق مهمتهم التي أوكلها الله تعالى إليهم، لتقبل وتحمل البلايا. إن العزلة والإنفراد وملازمة البيت، والسجن والأسر والمجرة والغربة والشهادة وبالتالي الغيبة، كان كل منها بمنزلة كرب وبلاء^١ هياً وجهاز أولياء الله أولئك أنفسهم لها، وتقبلوها بمنتهى الرضى والصبر والأناة.

إن اختلاء الإمام علي **عليه السلام** خمسة وعشرين سنة واستشهاده فجراً في مسجد «الكوفة» والجرح في ساحات الجهاد والصلح المرغم والمكر وبالتالي تسمم الإمام الحسن المحتجب **عليه السلام** ودخول سيد سهل «كربلاء» الميدان واستشهاد الإمام الحسين **عليه السلام** في ظهر عاشوراء، والأسر في غياهب سجن هارون والشهادة في العزلة بالسسم الذي دسه السندي بن شاهك للإمام موسى بن جعفر **عليه السلام**، كل ذلك كان أوجه مختلفة من كرب وبلاء، كانوا قد أعدوا وهياؤوا أنفسهم لها بحلاوة تامة.

إن بلايا الإمام، هي حصيلة قصة مريّة لعدم وفاء الناس بالعهد وفصم

البيعة مع الإمام من جهة وارتقاء الإمام لمراتب القرب إلى الله العليا والرائعة، قد تحصلت بعد تجربة كرب وبلاء البلاء من جهة أخرى. ومن سنن الله أن يتعرض الناس للإمتحان والإختبار في مجبوحه البلاء، عسى أن يسلكوا بعد أن يبلوا بلاء حسناً، الطريق جنباً إلى جنب الإمام ويجربوا المراتب العليا للقرب، أو في وجه آخر، يتكبدوا خسائر دنيوية وأخروية فادحة على خلفيّة نكث العهد.

الأرض، لا تخلو من حجة

إن انتقال عهد الولاية والإمامة بعد استشهاد كل إمام إلى إمام آخر، معطوف بضرورة حضور حجة الله المتعال في الأرض ودوام وبقاء سلسلة تواصل سكان عالم الإمكان مع برأى الكون والوجود، مثلما قال الإمام الصادق **عليه السلام**؛ كما قال الامام **عليه السلام**:

«لو خلت الأرض طرفة عينٍ من حجةٍ لساخت بأهلها.»^٢

إن المثال البسيط على هذه الواقعة في العالم الفيزيقي، هو وصل وربط جميع الأدوات الكهربائية والإلكترونية بما فيها المصابيح والمدافئ و... بواسطة الأسلاك بمصدر إنتاج الطاقة الكهربائية، إذ أن قطع اتصال هذه التجهيزات بمصدر إنتاج الطاقة الكهربائية، يفضي إلى تعطلها.

وفي عالم الميتافيزيقا، فإن جميع البرية والخلق ومن أجل دوام وبقاء التواصل والإفادة من مصدر النور الوجودي والحقيقي، بحاجة إلى الإتصال والإرتباط بمصدر الفيض.

إن مجمل هذا المعنى كامن في عبارة «رُزِقَ الوُزَى»^٣ التي

وردت بشأن أحد شؤون الإمام (عليه السلام).

إن كل كائن مقيم في أي من العوالم الأرضية والسماوية، ومن أجل الوجود واكتساب القوة والكمال و... بحاجة إلى رزق مادي وغير مادي ملائم.

وعندما يتم الإشارة في الكثير من الآيات والزيارات والأدعية المأثورة إلى الأرض والسماء، فإن القصد هو عالم الغيب والشهود والعالم الجلي والخفي، والقصد من السماء هو ليس هذه السماء المادية العارم بالقمر والكواكب والشمس.

إن العوامل الخافية عن أعيننا المادية، عديدة، وثمة من يقيم في عامة تلك العوالم، في حين أنه لا علم لنا بهم؛ مثلما أننا الإنس غير قادرين بصفة عامة على مشاهدة الجن، بينما هم مثلنا، كائنات ومخلوقات تحي وتكسب رزقها.

وفي أي زمان، فإن حجة ناطقة، تتولى بإذن الله، تمشية الشؤون المادية والمعنوية لجميع البرية والخلق، إلى أن ينتهي عهده وعصره، لتنتقل مهمته ومسؤوليته إلى الإمام الذي يخلفه.

وفي مجال الفكر الولائي، فإن الإمام هو صاحب منصب خليفة الله، ويحوز جميع شؤون الله المتعال، بما فيها كسب الرزق نحو الله. فقبل ألف ومائة وواحد وعشرين عاما، وبعد شهادة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، انتقل أمر الإمامة والولاية الحقة باذن الله، إلى الحجة بن الحسن (عليه السلام).

شؤون الإمام ومقامه

وقلت أن ولاية وإمامة الإمام المعصوم والمنصب من قبل الله المتعال، هو أمر حقيقي ووجودي.

إننا نواجه في العالم دائما، الأمرين الاعتباري والحقيقي الوجودي.

إن ولاية المعصوم (عليه السلام) هي المقام والمقدرة والقدرة على التصرف في جزء العالم وكله. أكان في العالم الفيزيقي أو العالم الميتافيزيقي؛ بالتحديد مثل الانسان الذي يمر في ذروة البؤس والإضطرار، وهو راقد في المستشفى ويسمع من طبيبه المعالج، أن أمره قد شارف على النهاية وليس ثمة دواء وعلاج يشفيه، أو بالأحرى، عندما يرفض الطبيب، المريض ويقطع الأمل عنه، فإن الاخير والمحيطين به، يتوسلون من شدة الإضطرار والتوتر، إلى ساحة أئمة الهدى (عليهم السلام).

إن المريض والمحيطين به، وعندما يقطعون الأمل والرجاء من الأطباء المعالجين والعاجزين عن التدخل وعلاج الورم السرطاني القاتل، يأملون أن يتدخل صاحب الولاية التكوينية والتصرفية، بإذن الله، لفك العقد، وعلاج المريض وذلك على النقيض من تصور وتشخيص الجراحين المتمرسين.

وفي هذه الأثناء، يعتقد المريض المضطر والمصاب بالوهن، الأمل على الولاية وقدرة التصرف الإلهية للإمام المعصوم (عليه السلام)، وعليه، فعندما يدور الكلام حول ولاية ولي الله، فإن القصد كليا، هو قدرة الولي وحق تصرفه في الشؤون الجزئية والكلية للعالم، بإذن الله.

وتعقبا على نطاق ومساحة تصرف وولاية الإمام المعصوم (عليه السلام)، يجب القول أن هذه الولاية ونطاقها تغطي جميع ساحات الحياة الجزئية والكلية المتصلة بسكان جميع العوالم (ما سوى الله). ويقول الملاصدرا في هذا الخصوص:

وتنقسم الولاية إلى قسمين هما التكوينية والتشريعية، لأن شؤون العالم إما حقيقية أو اعتبارية. فالشؤون الحقيقية هي شؤون لا دخل للعمل الطوعي والإرادي للانسان في وجودها أو عدمه، والقصد من الشؤون الاعتبارية التي تملك مصطلحات عديدة هو الشؤون التي تسود الحياة الانسانية، بحيث إن لم يكن الانسان قائما وموجودا، فلا وجود لها، مثل الملكية والرئاسة والزوجية.^٤

إن كلا منا، يقبل في الروتين اليومي ومن منطلق العقل، مراتب من الولاية وحق التصرف في الشؤون الجزئية للحياة ويؤمن به. إن الولاية تسلم بقدره وإذن تدخل وتصرف الأطباء والمهندسين والأب و... في الشؤون الجزئية للحياة، ونلجأ إليهم في وقت الضرورة لتلقي العلاج أو إصلاح السيارة أو بناء البيت، ونطلب منهم معالجة مشكلتنا.

إن الولاية وإذن تدخل وتصرف هذه المجموعات الإجتماعية، هي جزئية واعتبارية بطبيعة الحال.

إن ولي الله الأعظم، هو الإمام المعصوم والمنسوب من قبل الله المتعال، صاحب الولاية الكلية الحقيقية، وهذا المقام والإذن الإلهي لا ينتزع منه، وهو صاحب هذا المقام إلى الأبد، وإنما ومن دون أن يكون لدينا علم بهذه الدقائق، نتوسل إلى جميع أئمة الهدى (عليهم السلام) ونطلب منهم الملاذ والشفاعة والدواء من منطلق الإيمان والعقيدة في جميع الحالات والمواقف التي نمر بها بحالة من الإضطرار والإضطراب.

إن رجوعنا إلى الإمام المعصوم (عليه السلام) وطلب الحاجة منه، هو في الحقيقة مؤشر على قبولنا وإقرارنا بالولاية التصرفية لهذا الإمام الهمام.

وكما أسلفت، فإن عهد الإمامة والمسؤولية ينتقل بعد كل إمام، إلى إمام آخر، وبالأحرى، فإن الإمام الصامت يتحول إلى إمام ناطق.

فالصامت لا يصدر أمرا.

إن الحكم هو من مقامات الإمام، فالإمام الفعلي الذي يصدر الأوامر ويطيعه الآخرون، هو إمام ناطق والإمام الذي لا يصدر الأوامر في حضور وعصر الإمام الناطق هو الإمام الصامت!

روي عن الحسين بن أبي العلاء قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): تكون الأرض ليس فيها إمام؟

قال (عليه السلام): «لا.»

قلت: يكون إمامان؟

قال (عليه السلام): «لا إلا واحدا صامت.»^٥

إن مقامات الأناس وشؤونهم في العلاقات والمناسبات الفردية والجماعية، هي اعتبارية بصفة عامة، وثمة عوامل مختلفة بما فيها المرض والوهن وتغير المنظومات الإجتماعية والمشاحنات والخلافات في الرأي وضعف وقوة الإمكانيات و... تؤثر بشكل مباشر على هذه المقامات وتدفع إلى تحريكها وتناقضها؛ والمثال على ذلك أن طبيبا متخصصا في القلب وصاحب حق التصرف وعلاج المرضى، يُعزل عن جزء من هذا المقام والموقع رغم تخصصه وعلمه وذلك على إثر المرض والشيخوخة أو العجز. وعليه فإن هذا المقام والموقع هما اعتباريان بالنسبة له وليسا حقيقيين ووجوديين.

إن الشؤون الحقيقية هي ليست اكتسابية أصلا. وهي ليست حصيلة ونتيجة للدرس والبحث والمدرسة والتخصص، ولا تؤخذ من انسان آخر، وأن أي إنسان آخر، مهما بلغت قدرته فهو غير قادر على حيازة هذا المقام الخاص أي الولاية الكلية والإمامة الحقة؛ وبناء على ذلك، فإن الإمام

هو مجتبي ومصطفى من قبل الله، من دون تدخل من سائر الناس.

قال اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام):

«إن الله طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحبته في أرضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا.»^٦

إن جميع سكان عالم الإمكان، بدء من الجمادات وصولا إلى الملائكة المقربين، هم مخلوقات الله، وبالتالي أصبحوا تحت ولاية وشهادة الإمام الذي يعرف عمله ونظره بوصفه الحجة وهو بالضرورة صاحب حق التصرف والولاية.

ولا يمكن عدّ وإحصاء شؤون ومقامات المعصومين (عليهم السلام).

إن الشؤون الاعتبارية للأناس، هي محدودة ومؤقتة وقابلة للإنتزاع والتجريد ومتغيرة. إن المقامات والمناصب الاعتبارية المكتسبة بما فيها الرئاسة والإدارة والخبرة و... تتأثر كلها بهذه المتطلبات والضرورات.

إن الشؤون الإلهية مثل الأبوة والأمومة والأخوة والأختية، ليست من دون تأثر بالقيود والمتغيرات، بيد أن كل إمام معصوم، يحظى بجميع الشؤون الولائية الخاصة التي هي ثابتة وراسخة وموجودة بأكملها عند الله تعالى ومنحت للإمام ليدخل كونه خليفة الله، في شؤون خلق الله وحلها ومعالجتها.

إن «الزيارة الجامعة الكبيرة» تنطبق إجمالا إلى بعض من هذه الشؤون الخاصة والحقيقية. ويتقدم الزائر في الفقرات الأولى من هذه الزيارة الرفيعة بالسلام والتحية والتأدب، ويتوجه إلى المعصوم (عليه السلام) قائلا:

«السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ، وَ مَوْضِعِ الرَّسَالَةِ، وَ مُخْتَلَفِ الْمَلَائِكَةِ، وَ مَهَيْطِ الْوُحْيِ، وَ مَعْدِنِ الرَّحْمَةِ، وَ خَزَانِ الْعِلْمِ، وَ مُنْتَهَى الْجِلْمِ، وَ أُصُولِ الْكَرَمِ، وَ قَادَةَ الْأُمَمِ، وَ أَوْلِيَاءِ النِّعَمِ، وَ عَنَاصِرِ الْأَبْتَرَارِ، وَ دَعَائِمِ الْأَخْيَارِ، وَ سَاسَةَ الْعِبَادِ، وَ أَرْكَانَ الْبِلَادِ، وَ أَبْوَابِ الْإِيمَانِ، وَ أَمْنَاءَ الرَّحْمَنِ... السَّلَامُ عَلَيَّ أئِمَّةِ الْهُدَى، وَ مَصَابِيحِ الدُّجَى، وَ أَغْلَامِ التَّقَى، وَ ذَوِي النَّهْيِ، وَ أَوْلِي الْحِجَى، وَ كَهْفِ الْوَرَى، ... وَ مَسَاكِينِ بَرَكَةِ اللَّهِ، وَ مَعَادِينِ حِكْمَةِ اللَّهِ، وَ حَفْظَةِ سِرِّ اللَّهِ...»^٧

إن كلا من هذه العبارات، يشير إلى شؤون من الشؤون الحقيقية للإمام المعصوم (عليه السلام) والمنسوب من قبل الله، وهذه الشؤون ثابتة وموجودة وأبدية لجميع أئمة الهدى (عليهم السلام)، وأن المؤمنين الذين يعاهدون ويبايعون كلا من أئمة الهدى (عليهم السلام) من منطلق الحقيقة المتلازمة بالمعرفة، يتذكرون ويتبنون ويحفظون هذه الحدود والشؤون، ويقدمون في ضوء معرفتهم بها، كل ما يملكون وحل قدراتهم المادية والمعنوية للإمام ليجد هذا الإمام الهمام، إمكانية ممارسة الولاية وتطبيق أمر الإمامة وتحقيق الأمر والنهي على عباد الله، ويرشد الجميع للضراط المستقيم ويأخذ بأيدهم إلى بر الأمان.

إن الله سبحانه وتعالى طهر وعصم ذرية الوحي، ووضع مقام الحجة بين الخلق، جعل أهل البيت (عليهم السلام)، معدن الرحمة وأولياء النعم.

إنهم أولياء النعم، بالتمام لجميع المخلوقات والكائنات المحتاجة للنعمة، في جميع الساحات والمراتب الوجودية الجلية والخفية، وكما أشر، فإن هذا المقام، حقيقي ودائمي ولا يقبل الزوال، بالنسبة للمعصومين الأربعة عشر من ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله).

الهوامش:

١. كرب وبلاء: الكرب: ألم وحزن، والبلاء: الإمتحان والبلوى.

٢. ابن بابويه الصدوق، محمد بن علي، «عيون أخبار الرضا (عليه السلام)»، طهران، الطبعة

الأولي، ١٣٧٨ هـ.ق.، ج ١، ص ٢٧٢.

٣. المجلسي، محمد باقر، «زاد المعاد»، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.ق.، ص ٤٢٣.

٤. قوام الشيرازي، صدرالدين محمد (ملاصدرا)، «مفاتيح الغيب»، مولى، ص ٤٨٧.

٥. الكليني، محمد بن يعقوب، «الكافي»، ج ١، ص ١٧٨.

٦. الصقار، محمد بن حسن، «بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (عليهم السلام)»، قم، مكتبة آيت الله المرعشي النجفي، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ.ق.، ج ١، ص ٨٣.

٧. ابن بابويه الصدوق، محمد بن علي، «من لا يحضره الفقيه»، قم، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ.ق.، ج ٢، صص ٦١٠-٦١١.

المنجزات العلمية

السيد محمد الصدر



وأخرج الصدوق في «إكمال الدين»، بإسناده عن النزال بن سيرة قال: خطبنا علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فحمد الله عز وجل وأثنى عليه، وصلى على محمد وآله، ثم قال: «سلوني - أيها الناس - قبل أن تفقدوني» ثلاثاً. فقام إليه صعصعة بن صوحان، فقال: يا أمير المؤمنين، متى يخرج الدجال؟ والحديث طويل، وفيه من صفات الدجال أنه:

«يخوض البحار، وتسير معه الشمس، بين يديه جبل من دخان، وخلفه جبل أبيض يرى الناس أنه طعام، يخرج في قحط شديد تحته جمار أقرم، خطو حماره ميل، تطوى له الأرض منهلاً منهلاً... ينادي بأعلى صوته، يسمع ما بين الخافقين... يقول: إلي أوليائي.. أنا الذي خلق فسوى وقدر فهدى، أنا ربكم الأعلى... - ثم يذكر دابة الأرض، ويقول عنها: - ثم ترفع الدابة رأسها فيراها ما بين الخافقين...»^٤

وقد أوضحنا بجلاء - خلال حديثنا عن أجوج ومأجوج - أن المراد من السهام التي يرمونها إلى السماء الصواريخ الكونية، وإنما كررنا الرواية لتلحق هنا بنظائرها من هذه الناحية.

وأما الصفات المعطاة للدجال، فهي بعد البرهنة على استحالة صدور المعجزة من المبطلين، يتعين حملها على المعاني الطبيعية المناسبة. فهو يخوض البحار، وهذا ما حدث فعلاً، فقد خاضت المدينة الحديثة في أعماق البحار، وسيرت البواخر على سطحه بكثرة مسرفة.

«وتسير معه الشمس»، في الأغلب أن هذا تعبير عن السلاح الذي يهرب الدجال به العالم، وهو القنبلة الذرية أو الهيدروجينية، من حيث إن حرارتها عالية جدا كالشمس.

و «بين يديه جبل من دخان»، وما أكثر الدخان في المدينة الحديثة، في الحرب والسلام معاً، كما هو واضح، وكله يبدو في مصلحة هذه المدينة. و «خلفه جبل أبيض يرى الناس أنه طعام»، أنه بجارج هذه المدينة وملذاتها، يرى الناس أنها جميلة وعظيمة، وليس ورائها في الواقع إلا الانحلال والدمار.

و «تحته حمار أقرم، خطو حماره ميل»، وهذا تعبير جميل عن الشعارات والمفاهيم التي استطاعت المدنية والحضارة الحديثة أن تسيّر بهما في العالم، وهي شعارات واسعة الانتشار سريعة السير.

والدجال «تطوى له منهلاً منهلاً»، وذلك عن طريق وسائل النقل الحديثة، الأرضية والجوية على حد سواء، فإن طي الأرض يتضمن معنى سرعة السير، وبعد نفى احتمال المعجزة تتعين صحة هذا الفهم.

«ينادي بأعلى صوته، يسمع ما بين الخافقين» ليس لأن صوته مرتفع إلى هذا الحد!! بل لأنه يستعمل أجهزة الإعلام الحديثة، بما فيها النجوم الإذاعية التلستار.

ولا ينبغي هنا أن نغفل ما قلناه سابقاً، من وجود التنبؤ في الأخبار بالنقل الجوي في عصر ما قبل الظهور، حيث سمعنا عن كيفية تجمع أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) عند ظهوره، وكان منهم من «يسير في السحاب نهاراً»، وهو تعبير عن الطائرات، كما سبق أن برهنا.

فهذا هو ما يحدث في عصر ما قبل الظهور، وهو - بطبيعة الحال - سوف يبقى مستمراً إلى ما بعد الظهور، حتى لو حدثت حرب عالمية، كما سبق أن أوضحنا، فإنها إنما تقضي على المراكز العسكرية والعواصم المهمة في العالم، وأما الصناعات الحديثة وعدد من حبرائها فلا موجب لاستئصالها، وسيكون ذلك نواة صالحة للتشجيع من قبل الدولة المهدوية، على البلوغ بالصناعات الحديثة إلى مراتب أعلى وأسمى وأدق. وجعل هذه الصناعات مواكبة مع الأهداف العليا المتبناة من قبل الدولة وقائدها.

الجهة الثانية: فيما دلت عليه الأخبار من وجود الأجهزة

والصناعات الحديثة في عصر ما بعد الظهور

روى الصافي في «منتخب الأثر»، عن أبي الربيع الشامي، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن قائمنا إذا قام مد الله لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم، حتى لا يرون (لا يكون) بينهم وبين القائم بريد يكلمهم، فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه.»^٥

وروى الصافي أيضاً، والمجلسي في «البحار» عن ابن مسكان، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول:

«إن المؤمن في زمان القائم، وهو بالمشرق ليرى أخاه الذي في المغرب، وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق.»^٦

وأخرج النعماني في «الغيبة»، عن أبان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث أنه قال: «ويبعث الله الريح من كل واد تقول: هذا المهدي، يحكم بحكم داود...»^٧ الحديث.

وأخرج في «البحار»، عن جابر بن أبي جعفر (عليه السلام) في حديث عن المهدي (عليه السلام) أنه قال: «إنما سمي المهدي لأنه يهدي إلى أمر خفي، حتى إنه يبعث إلى رجل لا يعلم الناس له ذنب فيقتله، حتى إن أحدهم يتكلم في بيته، فيخاف أن يشهد عليه الجدار.»^٨

وأخرج الصدوق بإسناده عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني، قال: قلت لمحمد بن علي بن موسى (عليه السلام):

إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً.

فقال (عليه السلام): «يا أبا القاسم، ما منا إلا وهو قائم بأمر الله عز وجل وهاد إلى دين الله، ولكن القائم الذي يظهر الله عز وجل به الأرض من أهل الكفر والجحود،

ويملؤها عدلاً وقسطاً، هو الذي تخفى على الناس ولادته... وهو الذي تطوى له الأرض...»^٩

وهذه الأخبار واضحة الدلالة - وبشكل متكرر - على استعمال البث التلفزيوني في الدولة المهدوية، فالإمام المهدي نفسه يستعمله، وربما يكثر من استعماله، حتى «لا يبقى أهل بلد إلا وهم يرون أنه معهم في بلد»، وحتى «لا يكون بينهم وبين القائم بريد»، وهي مسافة معينة من الأرض بالمسح القدم، ومن المعلوم أن الصورة التلفزيونية أقرب إلى الناظر من هذه المسافة بكثير، غير أن عصر صدور هذه الأخبار لم يكن يسمح بالبيان أكثر من ذلك، والحديث قد نفى أن يكون بينهم وبينه مقدار بريد، فقد لا تتجاوز المسافة الناظر والصورة أكثر من مترين.

وعن هذا الطريق «يكلمهم فيسمعونه، وينظرون إليه وهو في مكانه». انظر لصراحة الخبر الصادر قبل أكثر من ألف عام في ذلك، إنه في الواقع لا زال في مكانه، ولكن البث التلفزيوني «الحي» يجعلهم يسمعون كلامه وينظرون إليه، وليس في الخبر أنهم يكلمونه لتعذر ذلك تلفزيونياً.

وليس استعمال هذا البث مقتصر على الإمام المهدي، بل يشمل سائر الأخوة في الإيمان حيث نجد «أن المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق ليرى أخاه الذي في المغرب، وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق»، فإن الصورة التلفزيونية تقوم بذلك، من دون أن يحصل تبادل في الرؤية، بل المراد أن البث تارة يحصل في الطرف المشرق، وتارة يحصل من طرف المغرب، وقد تقوم الدولة المهدوية بإيجاد أجهزة أخرى، تجعل تبادل الرؤيا والكلام معاً ممكناً بالنسبة إلى الأفراد، بل والجماعات أيضاً،

ولدينا في العصر الحاضر نموذج مصغر لذلك، وهو التلفون التلفزيوني، الذي تم اكتشافه ولم يتم توزيعه في العالم على نطاق واسع إلى حد الآن. ونجد في هذه الأخبار الإشارة إلى البث الإذاعي الصوتي أيضاً في قوله: «ويبعث الله الريح من كل واد تقول»، يحتوي هذا الخبر على فلسفة البث الإذاعي أيضاً، فإن الريح أو الأثير الذي يحمل الموجات الصوتية الكهربائية، إلى جهاز الاستقبال الراديو. ومن الأجهزة الدقيقة التي تستعمل في دولة المهدي (عليه السلام)، أجهزة الاستخبارات التي قد تستعمل ضد المجرمين والمنحرفين «حتى إن أحدهم يتكلم في بيته فيخاف أن يشهد عليه الجدار»، وهذا الخوف لا يكون منطقياً إلا مع وجود مثل هذه الأجهزة.

الهوامش:

١. النيشابوري، مسلم بن الحجاج، «الصحیح»، ج ٨، ص ١٩٩.
٢. ابن ماجه، محمد بن يزيد، «سنن»، ج ٢، ص ١٣٦٤.
٣. المستدرک ج ٤ ص ٤٨٨.
٤. الصدوق، محمد بن علي، «كمال الدين وتمام النعمة»، ج ٤، ص ٤٨٨.
٥. الصافي الكلبايگاني، لطف الله، «منتخب الأثر»، ص ٤٨٣.
٦. نفس المصدر و مجلسي، محمد باقر، «بحار الأنوار»، ج ١٣، ص ٢٠٠.
٧. النعماني، محمد بن إبراهيم، «الغيبة»، ص ١٦٩.
٨. المجلسي، محمد باقر، «بحار الأنوار»، ص ٢٠٠.
٩. الصدوق، محمد بن علي، المصدر المخطوط.

المصدر: «موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام): تاريخ ما بعد الظهور»، الناشر دار الزهراء، الجزء ٣، ص ١٨١-١٩٠؛ بالتلخيص.

الموت الغامض لكلمة الله

هل سيرجع النبي عيسى عليه السلام؟

أجمع المسلمون على أن روح الله عيسى المسيح عليه السلام ينزل من السماء إلى الأرض في آخر الزمان، وبذلك فسر أكثر المفسرين قوله تعالى «وَأَنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا»^١، روي تفسيرها بذلك عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا، فلا يبقى أهله ملة يهودي ولا نصراني إلا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي»^٢.

وأحاديث نزوله في مصادر الفريقين كثيرة منها الحديث المشهور عن النبي عليه السلام قال: «كيف بكم (أنتم) إذا نزل عيسى بن مريم فيكم وإمامكم منكم»^٣.

عن النبي عليه السلام قال: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزيرة، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد»^٤.

وفيها: «إن الأنبياء إخوة لعلات، دينهم واحد وأمهاتهم شتى. أولاهم بي عيسى بن مريم، ليس بيني وبينه رسول، وإنه لنازل فيكم فاعرفوه، رجل مربع الخلق، إلى البياض والحمررة. يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزيرة. ولا يقبل غير الإسلام، وتكون الدعوة واحدة لله رب العالمين»^٥.

والمرجح عندي في أمر نزوله عليه السلام أن قوله تعالى: «وَأَنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا»^٦ يدل على أن الشعوب المسيحية واليهود جميعاً يؤمنون به، وأن الحكمة من رغبة إلى السماء وتمديد عمره أن الله تعالى ادخره ليؤدي دوره العظيم في هداية أتباعه وعباده، في مرحلة حساسة من التاريخ يظهر فيها المهدي عليه السلام ويكون النصراني أكبر قوة في العالم، ويكونون أكبر عائق أمام وصول نور الإسلام إلى شعوبهم العالم، وإقامة دولته وحضارته الإلهية.

لذا فإن من الطبيعي أن تعم العالم المسيحي تظاهرات شعبية، وفرحة عارمة، ويعتبرون نزوله لهم في مقابل ظهور المهدي عليه السلام في المسلمين.

ومن الطبيعي أن يزور المسيح عليه السلام بلادهم المختلفة، ويظهر الله تعالى على يديه الآيات والمعجزات، ويعمل لهديتهم إلى الإسلام بالتدرج والنفس الطويل، وأن تكون أول الثمرات السياسية لنزوله تخفيف حالة العداء في الحكومات الغربية للإسلام والمسلمين وعقد اتفاقية الهدنة بينهم وبين الإمام المهدي عليه السلام.

وقد تكون صلواته عليه السلام خلف المهدي عليه السلام على أثر نقض الغربيين معاهدة الهدنة والصلح مع المهدي عليه السلام وغزوه المنطقة بجيش جزار كما تذكر الروايات، فيتخذ المسيح عليه السلام موقفه الصريح إلى جانب المسلمين، ويأتيهم



بإمامهم.

أما كسر الصليب وقتل الخنزير فلا يبعد أن يكون بعد غزو الغربيين للمنطقة وهزيمتهم في معركتهم الكبرى مع المهدي عليه السلام^٧.

صلب يسوع

كانت دعوة عيسى عليه السلام إلى توحيد الله تعالى مقلقة لأحبار اليهود الذين حرفوا الكتب السماوية التي أنزلت لهديتهم، فحفظوا لقتل عيسى عليه السلام؛ ليحققوا مرادهم بحكم بني إسرائيل، لكن الله -تعالى- أنجي عيسى عليه السلام من مكربهم ورفعهم إلى السماء.

آمن اليهود والنصارى بأن ففة من بني إسرائيل صلبوا وقتلوا عيسى بن مريم عليه السلام، ونفي القرآن الكريم ذلك؛ إذ قال الله تعالى:

«وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَّبُوهُ وَلَكِنْ شِبْهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اِخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا»^٨.

والحقيقة أن عيسى عليه السلام بقي متمسكاً بالدعوة إلى توحيد الله تعالى التي جاء بها كل الأنبياء عليه السلام، فخشي أحبار اليهود أن يتبع دعوته أعداداً كبيرة من الناس، ثم يحصل إفساد وضلال الأحبار من اليهود، فقرروا أن يصلبوه ويقتلوه، فذهبت مجموعة منهم إلى الحاكم الروماني وزينوا له أن دعوة عيسى عليه السلام قد تنهى حكمه وتقضيه، فاقنع الحاكم بضرورة قتل عيسى عليه السلام، فوصلت الأخبار إلى عيسى عليه السلام بأن الحاكم وبعضاً من أحبار اليهود ينوون صلبه وقتله، فتواري عن الأنظار وأخبر مجموعة من حواربيه ومناصريه بمكانه، فوشى أحدهم عنه وهو، يهوذا الأسخريوطي، مقابل دراهم معدودة ممن أرادوا قتله، فألقى الله تعالى عليه شكل عيسى عليه السلام، فظنوه هو فأخذوه وصلبوه وقتلوه^٩.

حقيقة رفع عيسى إلى السماء وردت عدة أدلة في «القرآن الكريم» وفي السنة النبوية تدل على أن عيسى بن مريم عليه السلام لم يصلب ولم يقتل وإنما رفعه الله تعالى إلى السماء، وحقيقة رفع عيسى عليه السلام إلى السماء أنه رفعه بروحه معاً، وسينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة ليكمل مهمته في الدعوة إلى الإسلام وتوحيد الله عز وجل، وقتل الدجال كما ورد في الأحاديث النبوية الصحيحة.

ورد في حديث وصف الرسول صلى الله عليه وسلم لعيسى عليه السلام للصحابه ليعرفه من يلقاه حين ينزل إلى الأرض، ويدل ذلك على أن عيسى عليه السلام لم يموت وأنه موجود في السماء.

ادعي إنجيل برنابا^{١٠} أن المسيح قد أعلن بأنه سوف يجيإ إلى نحو منتهي

العالم، وأن جبريل عليه السلام قد أخبره بخيانة تلميذه يهوذا. ثم أعلن يسوع أن الله سيصعده من الأرض وسيغير منظر الخائن (يهوذا) حتى يظنه كل أحد أنه يسوع. فظنه اليهود بأنه هو المسيح عليه السلام فصلبوه وقتلوه. وبالرغم من أن هذه النظرية لا تتعارض مع القرآن، فهي معتمدة على كتاب للنصارى، لا تصدقه ولا نكذبه طالما لم يعارض الكتاب والسنة، وإن كان أصدق أناجيل النصارى الموجودة اليوم وأقلها تحريفاً.

و روي أنه مر عيسى عليه السلام برهط من اليهود فقال بعضهم قد جاءكم الساحر ابن الساحرة و الفاعل بن الفاعلة فذفوه بأمه فسمع ذلك عيسى عليه السلام فقال: اللهم أنت ربي خلقتني و لم آتكم من تلقاء نفسي اللهم العن من سبني و سب والدتي فاستجاب الله دعوته فمسحهم قردة و خنازير. و بلغ خبرهم يهوذا و هو رأس اليهود فخاف أن يدعو عليه فجمع اليهود و اتفقوا على قتله فبعث الله جبرئيل عليه السلام يمنعه منهم. فاجتمع اليهود حول عيسى عليه السلام فجعلوا يسألونه فيقول لهم يا معشر اليهود إن الله تعالى يغضكم فثاروا عليه ليقتلوه فأدخله جبرئيل عليه السلام خوذة البيت الداخل لها روزنة في سقفها فرفعه جبرئيل عليه السلام إلى السماء فبعث يهوذا رأس اليهود رجلاً من أصحابه اسمه طيطانوس ليدخل عليه الخوذة ليقتله فدخل فلم يره فأبطأ عليهم فظنوا أنه يقاتل في الخوذة فألقى عليه شبه عيسى عليه السلام فلما خرج علي أصحابه قتلوه و صلبوه. و قيل ألقى عليه شبه وجه عيسى عليه السلام و لم يقل عليه شبه جسده. فقال بعض القوم إن الوجه وجه عيسى و الجسد جسد طيطانوس. و قال بعضهم إن كان هذا عيسى عليه السلام فأين طيطانوس فاشتبه الأمر عليهم^{١١}.

عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

«لما اجتمعت اليهود إلى عيسى عليه السلام ليقتلوه بزعمهم أتاه جبرئيل عليه السلام فغشاه بجناحه و طمخ عيسى عليه السلام ببصره فإذا هو بكتاب في جناح جبرئيل عليه السلام إني أدعوك باسمك الواحد الأعز و أدعوك اللهم باسمك الصمد و أدعوك اللهم باسمك العظيم الوتر و أدعوك اللهم باسمك الكبير المتعال الذي ثبت أركانك كلها أن تكشف عني ما أصبحت و أمسيت فيه.

فلما دعا به عيسى عليه السلام أوحى الله تعالى إلى جبرئيل عليه السلام ارفعه إلي عندي». ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا بني عبد المطلب سلوا ربكم بهؤلاء الكلمات فو الذي نفسي بيده ما دعا بهن عبد ياخلاس و نية إلا اهتز له العرش و إلا قال الله لملائكته اشهدوا أنني قد استجبت له بهن و أعطيته سؤله في عاجل دنياه و أجل آخرته ثم قال لأصحابه سلوا بها و لا تستبطنوا الإجابة»^{١٢}.

يذكر القرطبي في تفسيره كيفية رفع المسيح عليه السلام:

أنه حينما أراد اليهود قتل عيسى عليه السلام هنا قال المسيح عليه السلام للحواريين أيكم يخرج ويقتل ويكون معي في الجنة؟ فقال: رجل أنا يا نبي الله، أما المسيح فكساه الله الريش والبسه النور وقطع عنه لذة الطعام والمشرب، فطار مع الملائكة إلى السماء^{١٣}.

روى الشيخ الصدوق في «كمال الدين و تمام النعمة»: «

كانت للمسيح عليه السلام غيبات يسبح فيها في الأرض فلا يعرف قومه و شيعته خبره ثم ظهر فأوصى إلى شمعون بن حمون عليه السلام فلما مضى شمعون غابت الحجج بعده- و اشتدت الطلب و عظمت البلوي و درس الدين و ضيعت الحقوق و أميتت الفروض و السنن و ذهب الناس يميناً و شمالاً لا يعرفون أيأ من أي فكانت الغيبة مائتين و خمسين سنة»^{١٤}.

رجعة المسيح أو نزوله عليه السلام؟

أن الذي تذهب إليه الإمامية أخذاً بما جاء عن آل البيت عليه السلام، هو نفس المعنى المحقق في اللغة، وهو أن الله تعالى يعيد قوماً من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة في صورهم التي كانوا عليها، فيعز فریقاً ويذل فریقاً آخر، ويديل المحققين من المظلمين، والمظلومين منهم من الظالمين، وذلك عند قيام مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت جوراً وظلماً، ولذلك تعد الرجعة مظهراً يتجلي فيه مقتضى العدل الإلهي بعقاب المجرمين على نفس الأرض التي ملأوها ظلماً وعدواناً.

وحسب الآيات القرآنية، فإن عيسى المسيح عليه السلام هو حي يرزق رُفِعَ به إلى السماء ليرجع إلى الأرض في الوقت المحدد وينفذ مهمته. وتأسيساً على تعريف الرجعة (أي رجعة الموتى)، فإن النبي عيسى عليه السلام لن يرجع بل سينزل من السماء إلى الأرض ليضطلع بدوره المهم في الدولة المهديوية الكريمة.

«ثم إن المهدي يرجع إلى بيت المقدس فيصلي بالناس أياماً فإذا كان يوم الجمعة و قد أقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم في تلك الساعة من السماء عليه ثوبان أحمران و كأنما يقطر من رأسه الدهن و هو رجل صبيح المنظر و الوجه أشبه الخلق بأبيكم إبراهيم فيأتي إلى المهدي و يصافحه و يبشره بالنصر فعند ذلك يقول له المهدي: تقدم يا روح الله و صل بالناس، فيقول عيسى: بل الصلاة لك يا ابن بنت رسول الله، فعند ذلك يؤذن عيسى و يصلي خلف المهدي عليه السلام»^{١٥}.

الهوامش:

١. سورة النساء، الآية ١٥٩.
٢. المجلسي، «بحار الانوار»، ج ١٤، ص ٥٣٠.
٣. المجلسي، «بحار الانوار»، ج ٥٢، ص ٣٨٣ ورواه البخاري في «الصحیح»، ج ٢، ص ٢٥٦.
٤. المجلسي، «بحار الانوار»، ج ٥٢، ص ٣٨٢.
٥. «صحیح البخاري»، ج ٣، ص ٨٢.
٦. سورة النساء، الآية ١٥٩.
٧. الكوراني، على، «نزول المسيح من السماء»، ضمن كتاب عصر الظهور.
٨. سورة النساء، آية: ١٥٧.
٩. المجلسي، «بحار الانوار»، ج ١٤، ص ٣٤١.
١٠. «إنجيل برنابا»، ١٥: ١١٢.
١١. الجزائري، نعمت الله، «النور المبين في قصص الأنبياء و المرسلين»، قم، الطبعة الاولى، ١٤٠٤ هـ.ق.، صص ٤٢٠-٤٢١.
١٢. قطب الدين الروندي، سعيد بن هبة الله، «قصص الأنبياء عليه السلام»، مشهد، الطبعة الاولى، ١٤٠٩ هـ.ق.، ص ٢٧٦.
١٣. القرطبي، شمس الدين، «تفسير القرطبي»، ج ٤، ص ١٠٠.
١٤. ابن بابويه الصدوق، محمد بن علي، «كمال الدين و تمام النعمة»، طهران، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ.ق.، ج ١، ص ١٦٠.
١٥. البيهقي الحلي، علي، «إلزام الناصب»، ج ٢، ص ١٧١.

المصادر:

١. كفاية العبادي، «كيف رفع الله عيسى إلى السماء»، عن شبكة موضوع (إكبر موقع عربي بالعالم).
٢. الشيخ علي الكوراني، نزول المسيح من السماء، ضمن كتاب عصر الظهور.
٣. على موسى الكعبي، «الرجعة أو العودة إلى الحياة الدنيا بعد الموت»، قم، ستارة.



ادريس حام التيجاني

ولد ادريس حام التيجاني بمنطقة «اوكني» في ولاية «كوفي» في «نيجيريا»، ونشأ في أسرة تعتنق المذهب المالكي، حصل على شهادة الثانوية في المدارس الأكاديمية، ثم انتمى إلى إحدى المدارس الدينية في منطقته، فدرس العديد من الكتب الفقهية على مذهب الإمام مالك وعلوم القرآن، ومارس نشاطات تبليغية في خدمة الإسلام في منطقته. تشرف باعتراف مذهب أهل البيت (عليهم السلام) عام ١٩٨٨م. في ولاية «كوفي».

التعرف على التشيع

يقول إدريس:

كانت هوايتي المفضلة مطالعة الكتب وقراءة البحوث الدينية، فكنت أقرأ كل كتاب يقع في متناول يدي مهما كان انتماء مؤلفه المذهبي والثقافي، وكنت أقرأ بعقل منفتح وذهنية واعية لأوسع بذلك آفاق رؤيتي للكون والحياة، واستمر بي الأمر على هذا المنوال حتى اطلعت على الكثير من أفكار ورؤى الأمم الأخرى.

وفي أحد الأيام كنت أسير مع مجموعة من الأصدقاء في طريق الذهاب إلى المدرسة الثانوية، قال أحدها: إني قد سمعت أمراً عجبياً لم أسمع به من قبل!

فقلنا له: وما ذلك؟

قال: سمعت من أحد أصدقائي أنّ الخلافة بعد رسول الله ﷺ كانت من حق الإمام علي (عليه السلام) ولم تكن من حق شخص آخر، وهناك أدلة قوية على

البحث عن مصداق العترة

بدأت بالبحث في كتب أهل السنة حول أهل البيت (عليهم السلام)، فوجدت البعض يذهب إلى أنّ أهل البيت هم آل عباس أو آل عقيل، والبعض الآخر يذهب إلى أنّ أهل بيت الرسول (عليه السلام) نساؤه.

و راجعت كتب الشيعة فرأيتهم يحصرونهم في أصحاب الكساء وذرية الحسين (عليه السلام)، واستدلوا لإثبات قولهم هذا بآيات من القرآن آية المباهلة والتطهير.

فكلمة «أئمتنا» في آية المباهلة تشير إلى الرسول ﷺ والإمام علي (عليه السلام)، لأنّه نفس الرسول كما ذكر ذلك المفسرون من أبناء العامة وغيرهم، وكلمة «نساءنا» تشير إلى فاطمة (عليها السلام)، وكلمة «أبناءنا» تشير إلى الحسن والحسين (عليهما السلام).

وآية التطهير قد ورد فيها ذكر أهل البيت (عليهم السلام) الذين أذهب الله عنهم الرجس في سياق يختلف عن ذكر نساء النبي ﷺ.

فبضم هذه القرائن بعضها مع بعض، وجمع كلام المفسرين فيها، يتبين للباحث بأنّ عترة الرسول ﷺ وأهل بيته (عليهم السلام) هم الذين باهل الرسول ﷺ بهم نصارى نجران، حيث لم يخرج سواهم في هذا الأمر الخطير مما حدا بالنصارى أن يتراجعوا أمام هذه الوجوه النورانية.

حديث الثقلين ودلالته

إنّ هذا الحديث متواتر لدى الفريقين، وقد اعترف به العامة والخاصة، ورواه ما يزيد على ثلاثين صحابياً، وقد ذكره الرسول ﷺ في أكثر من موطن، كيوم عرفة في حجة الوداع، ويوم الغدير في خطبته، وفي مرض وفاته ﷺ، وعليه فقد تعددت روايته عنه ﷺ، ونورد هنا أحد منهم.

قال رسول الله ﷺ:

«إني أو شك أن أدعي، فاجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزوجل وعترتي. كتاب الله حل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وأنّ اللطيف الخبير أخبرني إنيهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما.»^١

والثقل: كل شيء نفيس مصون،^٢ وقال النووي: سميا ثقلين لعظمتها وكبير شأنهما، وقيل: لثقل العمل بهما.^٣

وأما دلالة الحديث:

١. عصمة العترة من الخطأ، حيث أخبر رسول الله ﷺ بأنّ عترته مع القرآن دائماً، وكل من كان مع القرآن دائماً مصيب دائماً، وكل مصيب دائماً معصوم، فأهل البيت (عليهم السلام) معصومون، فلو جاز عليهم الخطأ لأمروا بالخطأ، ولا شيء من الخطأ يجوز التمسك به، ولما وجب التمسك بهم مطلقاً كالقرآن وجب أن يكونوا معصومين.

٢. إنّ العترة (عليهم السلام) عندهم علم القرآن الذي فيه تبيان كل شيء، فيتعين الرجوع إليهم في أخذ معارفه وعلومه و سائر أحكامه لا إلى غيرهم، وقد صرح الرسول ﷺ بأعلميتهم بصورة مطلقة في حديث قائل: «ولا تعلموهم إني أعلم منكم.»^٤

٣. عدم صحة التمسك بأحدهما دون الآخر، لأنّ الرسول ﷺ ربّ الضلال على تركهما معاً، وهذا يعني عدم هداية من يتمسك بالقرآن وحده وتخلّف عن العترة، بل لا يكون التمسك بالقرآن تمسكاً به بدون العترة لما

يقتضيه قوله ﷺ: «ولن يفترقا.»

٤. وجود إمام من البيت النبوي في كل زمان يجب التمسك به كالقرآن، وهو دليل على وجوب وجود الإمام الثاني عشر (عليه السلام) بدليل قوله: «لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.»

وخلاصة القول في الحديث: هو وجوب إمامتهم دون غيرهم، لوجوب التمسك بهم وأخذ معالم الدين منهم واتباعهم، وعصمتهم و وجود علم القرآن عندهم وأعلميتهم.

مرحلة التحرر من التحجر الفكري

يقول إدريس:

كان هدفي أن أكون على بصيرة من ديني كما قال الله سبحانه على لسان نبيه ﷺ: «قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي.»^٥ وبذلك بذلت قصارى جهدي لئلا أكون تابعاً أعمى لعقيدة الآباء، فاجتهدت لتوظيف عقلي في طلب حقائق الدين إذ لا تقليد في العقائد والأصول.

وأحمد الله كثيراً أن هدائي إلى طريق لم يدفعني إليه سوى الدليل والبرهان، وهو طريق مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، وجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأحمده على نعمة العقل، فالعقل لا يحجرون أنفسهم على ما لديهم من عقائد وأفكار، بل يبحثون عن الحق بشكل متواصل حتى يجدوه وقد قال الله تعالى: «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا»^٦

الهوامش:

١. أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة»: ٢ / ٧٧٩ (١٣٨٣)، والهندي في «كنز العمال»: ١ / ١٨٦ (٩٤٤) وابن المغازلي في «مناقب علي بن أبي طالب»: ٢٣٥ (٢٨٣)، ويوجد في «الصواعق المحرقة» لابن حجر: ٢ / ٤٣٨، و«ذخائر العقبي» للطبري: ١٦، و«إسعاف الراغبين» للصبان الشافعي بمامش «نور الأبصار»: ١٠٣، و«ينابيع المودة» للقدوزي الحنفي: ١ / ١٠٢، ١١٩، ١٢٣، و«مجمع الزوائد» للهيتمي: ٩ / ١٦٣، و«الطبقات الكبرى» لابن سعد: ٢ / ١٥٠، و«مسند أبي يعلى»: ٢ / ٢٩٧ (١٠٢١).
٢. أنظر: «القاموس المحيط»، مادة ثقل: ٣ / ٣٤٢.
٣. أنظر: «صحيح مسلم بشرح النووي»: ١٥ / ١٧٥ (٦١٧٥)؛ كتاب «فضائل الصحابة»، باب فضائل علي.
٤. أنظر: «مجمع الزوائد» للهيتمي: ٩ / ١٦٣؛ «الدر المنثور» للسيوطي ٢ / ٦٠؛ «كنز العمال»: ١ / ١٨٨ (٩٤٧)؛ «المعجم الكبير» للطبراني: ٥ / ١٦٦ (٤٩٧١).
٥. سورة يوسف، الآية ١٠٨.
٦. سورة العنكبوت، الآية ٦٩.

المصدر: مركز الأبحاث العقائدية: aqaed.com



أبا الصلت الهروي، ملازم الرضا عليه السلام

فضائل المتقين في الدنيا

روي... لأمر المؤمنين (عليه السلام) يقال له همام كان رجلاً عابداً فقال له: يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم. فتناقل (عليه السلام) عن جوابه ثم قال: «يا همام اتق الله و أحسن فإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ».

المصدر: «نهج البلاغة»، السيد الرضى، خطبة ١٨٤.

فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليه فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي (صلى الله عليه وآله) ثم قال:

«أما بعد فإن الله سبحانه و تعالى خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمناء من معصيتهم لأنه لا تضره معصية من عصاه و لا تنفعه طاعة من أطاعه فقسم بينهم معاشهم و وضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم أهل الفضائل منطلقهم الصواب و ملبسهم الاقتصاد و مشيهم التواضع غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم و وقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء»

الشيخ عبد السلام بن صالح الهروي أبا الصلت، خادم الإمام الرضا (عليه السلام) كما كان يسمى نفسه فهو واحد من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) وأمناء سره، والحق هو كذلك وعلى هذا الأساس من الإنصاف والعدل والواجب أن نتعرف أكثر على شخصيته وعن العلوم والمعارف التي نقلها أئمتنا الشيخ الهروي عن أهل البيت (عليهم السلام).

أبا الصلت الهروي فهو أكثر من روى وحدث ونقل أخبار الإمام الرضا (عليه السلام) وذلك لأنه هو من لازمه أطول فترة في حياته وكان من أقرب المحبين للإمام، وقد تعلم منه الكثير الكثير ونهل من بحر علمه الواسع مما جعله المتفوق دائما وفي كل المناظرات والجلسات العلمية التي أجراها مع المناهضين والمناوئين لأهل البيت (عليهم السلام) كما إن الشيخ الهروي من الذين كرمهم الله سبحانه وتعالى ببركة العلم ونور قلبه بالأيمان الصادق ومحبة أهل بيت النبوة (عليهم السلام) فهو آخر من نظر إلى الإمام الرضا (عليه السلام) وشارك في مراسيم غسله وتكفينه والصلاة عليه بعد استشهاد وروى ذلك إلى المقربين والمحبين وتعجبه مما رأى في تلك الليلة التي استشهاد فيها الإمام الرضا (عليه السلام).

أسمه ونسبه

عبد السلام بن صالح بن سليمان بن أيوب بن ميسرة بن هاوش وكان هاوش من مدينة «هرات» إحدى أكبر مدن «خراسان» القديمة في «أفغانستان» حالياً^١.

وكان جده الأعلى، هاوش قد وقع بيد الجيوش الإسلامية أسيراً أيام حكم عثمان بن عفان وعندما كانت الجيوش الإسلامية تواصل زحفها لنشر

ولادته ونشأته

منذ طفولته كان أبو الصلت الهروي محباً لمجالس العلم والعلماء والبحث، خصوصاً في علم الحديث لذلك تتلمذ على يد كبار العلماء مثل سفيان بن عيينة ومن أجل طلب العلم سافر أبو الصلت الهروي إلى بلدان إسلامية كثيرة للبحث عن الحديث وعن الرواية وجالس العلماء وخصوصاً في «بغداد» حاضرة الدولة العباسية آنذاك و«البصرة» و«الكوفة» و«نيسابور» و«الحجاز» وبلدان إسلامية أخرى.

كانت بداية حياته أيام الإمام الرضا (عليه السلام) وكان من الملازمين له والرواي لأحاديثه وأخباره: بل في «تحذيب الكمال» هو

خادم الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وذكروا عنه: أنه كان عالماً فقيهاً أديباً يرد على أهل الأهواء من المرجئة والجهمية والزنادقة والقدرية وينظرهم وفي كل ذلك كان الظفر له^٣ وذكروا أيضاً: أنه كان يقدم أبا بكر وعمر ولا يذكر أصحاب النبي صلى الله عليه وآله إلا بالجميل والخير؛^٤

ولكن اغلب المؤرخين والرواة رموه بالتشيع لروايته عن الإمام الرضا عليه السلام وذكر مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الدالة على أفضليته وإمامته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كروايته للحديث القائل «أنا مدينة العلم وعلي بابها»^٥ والذي كان من أكثر الأحاديث التي أغاضت أعداء أهل البيت عليهم السلام وأعداء أبي الصلت الهروي مما دفعهم إلى الهجوم على أبي الصلت واتهامه بالكذب والخيث. رغم أن هذا الحديث جاء على لسان اغلب رواة الحديث فقد رواه الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله كما رواه أبي معاوية، وإسماعيل بن مجالد وأبو الفتح الكوفي والحافظ أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي وأخرجه ابن الجوزي في كتابه «الموضوعات»^٦ وربما ذكر الشيخ الهروي لأهل البيت عليهم السلام الكثير وحبه لهم دفع أعداؤهم والحاقدون عليهم إلى مهاجمة كل من يأتي بذكرهم والثناء عليهم وخاصة في العصرين الأموي والعباسي وهذا حال موضوع بحثنا العالم والفقهاء أبي الصلت الهروي رغم انه كان يذكر الصحابة بالجميل والحسن ولا يغلو أبداً في ذكرهم.^٧

وقد ذكر ابا الصلت الهروي العديد من المؤرخين والمحدثين والرواة فمنهم من اطرا عليه وذكره بخير ورفع من شأنه، فقال عنه الشيخ النجاشي: انه ثقة صحيح الحديث.^٨ وذكره السيد الخوئي لاشكال في وثاقته ولعلها من المتفق عليه بين المؤلف والمخالف.^٩

وذكره أيضاً يحيى بن نعيم حيث قال: أبو الصلت نفي الحديث، ورأيانه يسمع ولكن كان شديد التشيع ولم ير منه كذب.^{١٠} وقال: عنه احمد بن سعيد الرازي: إن أبا الصلت الهروي ثقة مأمون على الحديث، إلا انه يجب آل الرسول صلى الله عليه وآله وكانوا دينه ومذهبه.^{١١}

وذكره الذهبي في «سيرة أعلام النبلاء» فقال: عنه الشيخ العالم العابد شيخ الشيعة، له فضل وجلال... وكان زاهداً متعبداً.^{١٢} وجدنا إن اغلب رواة الحديث وأفقهم كانوا يخصون أبا الصلت بالثناء والمدح وحسن السيرة وصدق الحديث ولم يذكره بالسوء إلا الموالين للأمويين والعباسيين.

شيوخه وتلاميذه

كان أبو الصلت الهروي قد تتلمذ على يد ابرز وأشهر علماء عصره وعلى رأسهم الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم عليه السلام فهم اعلم الأولين والآخرين، وكذلك الشيخ والفقهاء إمام عصره عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني والإمام مالك بن انس، والاصرم بن غياث النيسابوري وجريور بن عبد الحميد الكوفي الرازي وسفيان بن عيينة وغيرهم الكثير وهؤلاء هم النخبة من العلماء والفقهاء المعروفين آنذاك.^{١٣}

أما ابرز تلاميذه وهم كثر أيضاً ومنهم الفقيه و العالم المعروف عبد الله بن احمد بن محمد بن حنبل، وعلي بن محمد الخزازي ومحمد بن أيوب الججلي الرازي ومحمد بن زكريا القفاعي ويعقوب بن يوسف البغدادي

وهؤلاء هم النخبة الأولى من تلاميذ الشيخ الفاضل أبي الصلت الهروي الذي روى عن الثقات من العلماء عصره وفي مقدمتهم الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.^{١٤}

وفاته

توفي الشيخ الهروي في سنة ٢٣٦ هـ.ق. في مدينة «نيسابور» وهذا يعني إن وفاته كانت بعد استشهاد الإمام الرضا عليه السلام بحوالي ثلاثين عام، وأوصى بأن يدفن إلى جانب سيده ومولاه الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام فنقلت جنازته إلى «طوس» وبالأخص سنباذ حيث مزار الإمام الرضا عليه السلام ولكن السلطات العباسية آنذاك لم توافق على دفنه إلى جانب الإمام الرضا عليه السلام وأوقفوا جنازته في بوابة طوس، أعني منطقة طرق القديمة والحالية فدفن على بعد فرسخين من مرقد الإمام الرضا عليه السلام واليوم مزاره محل تردد المسلمين من الشيعة والسنة على السواء وهو على بعد أربعة كيلومتر من مدينة مشهد المقدسة أثنى عشر كيلومتر عن الحرم الرضوي الشريف.^{١٥}

ملازم الإمام الرضا عليه السلام و صاحب سرّه

هناك الكثير من العلماء والمحدثين في التاريخ الإسلامي وقد ورد عنهم أخبار جمة عن أهل بيت النبوة عليهم السلام ولكن أخبار الشخصيات الملازمة لهم بالتأكيد تكون أكثر دقة وتفصيلاً فهذا الشيخ الهروي يروي لنا كل صغيرة وكبيرة عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام فيقول:

«أبو الصلت الهروي من خلال ملازمتي ومرافقتي لعالم آل محمد صلى الله عليه وآله حظيت بما لا يحظى به غيري... فخصني الله بهذه الدرجة العظيمة والمنزلة الرفيعة لأنني كنت خادم الإمام الرضا عليه السلام»^{١٦}

ويضيف أيضاً فيقول عندما تذكر مصائب أهل البيت عليهم السلام ومصيبة الإمام الرضا عليه السلام واستشهاده يذكر اسمي معها فيقول الخطباء قال الإمام الرضا عليه السلام: «يا أبا الصلت أغلق باب الحجرة وأجمع الفراش أريد أن استشهد كما استشهد جدي الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء على الأرض والتراب»

الشيخ أبي الصلت الهروي انه كان مولعاً في نقل الرواية والحديث عن النبي الكريم صلى الله عليه وآله والأئمة من ذريته الطاهرة عليهم السلام حتى دفعه ذلك إلى السفر أحياناً من بلد إلى آخر بحثاً عن علماء الحديث وحملة الرواية واضعاً من اجل ذلك مبالغ كبيرة لتغطية نفقات سفره ناهيك عن الجهد الذي يبذله أثناء هذه الرحلات الطويلة والشاقة، وكان ذلك كله من اجل رواية واحدة أو حديث واحد موضوع عن رسول الله صلى الله عليه وآله أو احد الأئمة الأطهار عليهم السلام وعندما رافق الإمام الرضا عليه السلام وجدته بحراً زاحراً بالعلم الذي يحتاجه فلازمه

أبما ملازمة ولم يفارقه أبداً حتى وفاته وكانت ملازمته للإمام بعنوان خادم الإمام الرضا عليه السلام ومن بين ما أورده الشيخ الهروي من أحاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وكان شديد التركيز على قول النبي صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»^{١٧} وذكره صاحب فتح الملك العلي عليه السلام بقوله: «أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد بابها فليأت علياً»^{١٨} وقوله صلى الله عليه وآله: «أن تولوا علياً تجددوه هادياً مهدياً سلك بكم الطريق المستقيم»، وقوله صلى الله عليه وآله: «علي مع الحق والحق مع علي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة»^{١٩} وقوله صلى الله عليه وآله: «يا علي أنت أول من آمن بي وصدقني، وأنت أول من يصادفني يوم القيامة وأنت الصديق الأكبر وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وأنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة.»^{٢٠}

كان تركيز الشيخ الهروي على هذا النوع من الأحاديث النبوية الشريفة وبحثه عن حقيقتها والتأكد من صحة روايتها وأشهر روايتها من أكثر الأمور التي ركز عليها، وجد في البحث عنها لذلك نجده منتقل بين المدن والبلدان لإثبات صحة الحديث الذي ينقله ودرجة الثقة في رواته.

كرامات أبي الصلت الهروي

لم تكن الكرامات التي نالها أبو الصلت الهروي شيئاً عابراً وإنما كانت نوراً يضيء به وجهه المشرق لأنه من أصحاب ومرافقي عالم آل محمد سيدنا ومولانا الإمام الرضا عليه السلام وفي مثال جميل ذكره الشيخ الهروي يقول فيه: قال تعالى «هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَ الْقَمَرَ نُورًا»^{٢١}

يقول: أتعلم إن القمر من الحجر وفاقد للحياة مظلم على سكتته ولا يشع ضياءً، ولكن هو يدور حول الشمس كغيره من الكواكب ومن أقربها مسافة للشمس لذلك كان نوره وضياؤه ينعكس من نور وضياء الشمس فيضيء على أهل الأرض وغيرهم في الليل المظلم فتراه يشع نوراً وهو بهذا المثال البسيط إنما يؤكد إن مرافقته للإمام الرضا عليه السلام إنما هذبت أخلاقه وزادت من علمه وأدبه وشمله بذلك ضياء الإمام عليه السلام ونوره نور الإمامة والولاية وقد سأل يوماً، فقيل له من أين لك هذا، أي من أين أتيت بهذا العلم فيحبيهم كما أحابت السيدة مريم بنت عمران عليها السلام عندما سألتها أهلها عن البركات والغذاء الذي كان معها من أتى لك بهذا (وتقول): «هو من عند الله»، فيقول أبو الصلت كنت أحيب هو من عالم آل محمد صلى الله عليه وآله علي بن موسى الرضا عليه السلام هذا في علم أبي الصلت الهروي.

أما الكرامات فهي كثيرة وجملة أكرمها بها الله سبحانه وتعالى وكيف لا وهو إنسان صالح عابد خدام أولياء الله وأعباءه وأهل بيت نبيه وأحفاده عليهم السلام ففي زيارتي لمرقد سيدي ومولاي أبي الصلت الهروي قص لي خدام المرقد بعض الروايات ووجتها مذكورة في كتاب «خادم الرضا عليه السلام، أبو الصلت الهروي» منها.

ذكر أن رجلاً من أهالي «أذربيجان»، كانت زوجته تشتكي من مرض القلب وبعد أن عجز الطب عن شفائها توجه زوجها إلى مرقد أولياء الله الصالحين يطلب لها الشفاء من عند الله تعالى بما لهؤلاء الأولياء من شفاعاة عند الله فتوجه من يومه إلى مرقد سيدنا ومولانا علي بن موسى الرضا عليهم السلام متوسلاً إليه طالباً شفاعته عند الله سبحانه وتعالى فرأى في منامه أن الإمام الرضا عليه السلام يأمره بالذهاب والدعوة تحت قبة الشيخ أبي الصلت الهروي، ففرغ من منامه وتوجه في صباح اليوم التالي إلى مرقد الشيخ الهروي وجلس يدعو الله سبحانه وتعالى بحق الإمام الرضا عليه السلام وخادمه الشيخ الهروي أن يمن على زوجته بالشفاء فاستجاب الله سبحانه وتعالى لدعواه وكتب لهذه المرأة الشفاء من مرضها.^{٢٢}

وعن بناء مزار أبي الصلت الهروي ذكر السيد غلام رضا كلزار وهو مدير التولية في مزار الشيخ الهروي قائلاً أثناء بناء مرقد ومزار الشيخ الهروي كنا نواجه صعوبات في تأمين مبالغ البناء وخصوصاً أنها مبالغ باهضة التكاليف وعندما يتوقف العمل لقلّة الأموال أتوجه إلى مرقد الشيخ الهروي وأتضرع إليه متوجهاً باسمه وكراماته عند الله ليساعدني في إتمام هذه المشاريع لتسيير الأمور فكان دعاؤنا مستجاباً عند الله سبحانه وتعالى وتأتينا المبالغ من حيث لا نحتسب ويتم المباشرة بالعمل^{٢٣} وهذا ليس بالغريب ولا بالعجيب فأتباع أهل البيت عليهم السلام يعرفون منزلة أهل البيت عليهم السلام عند الله

سبحانه وتعالى ومنزلة أولياء الله الصالحين عند ربهم وكراماتهم التي أعزهم الله بها. وشيخنا الهروي واحدا من أكرم أولياء الله وأحباب أهل بيت النبوة عليهم السلام فلا غرابة أن يخصه الله سبحانه وتعالى ببعض هذه الكرامات.

الهوامش:

١. الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز، «سيرة أعلام النبلاء»، تحقيق مصطفى عبد القادر، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٨٨ م، ج ٤، ص ٢٢٣.
٢. نفس المصدر، ج ٤، ص ٣٢٠.
٣. أبو حجاج، الحافظ جمال الدين المزي، «تغذيب الكمال في أسماء الرجال»، تحقيق بشاره عواد، قم المقدسة، الطبعة الاولى، ١٩٨٣ م. ج ٦، ص ٤١٢؛ الذهبي، «سيرة أعلام النبلاء»، ج ١١، ص ٧٤٧.
٤. الرازي، أبي محمد عبد الرحمن بن حاتم، «الجرح والتعديل»، الطبعة الاولى، ج ٢، ص ٣٤٥.
٥. ابن حجر، أبو الفضل احمد بن علي العسقلاني، «لسان الميزان»، تحقيق عبدالفتاح أبو غده، مكتبة المطبوعات الإسلامية، لا. ت، ج ١، ص ١٦.
٦. ابن الجوزي، جمال الدين بن عبد الرحمن بن علي، «الموضوعات»، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٣ م. ج ١، ص ٣٥٠-٣٥٢.
٧. الذهبي، «سيرة أعلام النبلاء»، ج ١١، ص ٤٤٧.
٨. النجاشي، احمد بن علي الكوفي، «رجال النجاشي»، طهران، الطبعة الخامسة، ١٩٧٥ م، ص ٢٤٥.
٩. نفس المصدر، ص ٢٤٥.
١٠. الكشي، أبي جعفر الطوسي، «اختيار معرفة الرجال» المعروف رجال الكشي، تحقيق السيد محمد رجائي، قم المقدسة، لا. ت، ج ٢، ص ٨٧٢.
١١. نفس المصدر، ج ٢، ص ٨٧٢.
١٢. الذهبي، «سيرة أعلام النبلاء»، ج ١١، ص ٤٤٦.
١٣. الرازي، «الجرح والتعديل»، ج ٢، ص ٣٤٧.
١٤. نفس المصدر، ج ٢، ص ٣٤٧.
١٥. المياحي، أبو جهاد، «خادم الرضا أبا الصلت الهروي»، مشهد، الطبعة الاولى، ص ١٦-١٧.
١٦. غلام رضا اكبري، «أبا الصلت الهروي»، قم المقدسة، الطبعة الاولى، ٢٠٠٨ م. ص ٦٦.
١٧. الحاكم النيسابوري، «المستدرک»، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٨ م. ج ٣، ص ١٢٧؛ الخطيب البغدادي، «تاريخ بغداد» القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٣١ م. ج ١١، ص ٥٠.
١٨. المغربي، احمد بن صديق، «فتح الملك العلي»، باب صحة حديث مدينة العلم وعلي باهما، لا. ت، ص ٢٢.
١٩. حسكاني، حاكم، «شواهد التنزيل»، قم المقدسة، ١٩٨٨ م، ج ١، ص ٨٣.
٢٠. الشيخ المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٣٨، ص ٢١١.
٢١. سورة يونس، الآية ٥.
٢٢. المياحي، «أبي الصلت الهروي»، ص ١٦٤-١٦٥.
٢٣. نفس المصدر، ص ١٦٥.

المصدر: علوي مزرع المسعودي، «أبي الصلت الهروي صاحب الامام الرضا عليه السلام»، منشور في مجلة «أهل البيت عليهم السلام»، العدد ١٩، صص ٣٨٠-٤٠٠.



دم الحسين عليه السلام

والتحول من أخلاقية الهزيمة

إلى أخلاقية الإرادة

السيد محمد باقر الصدر

كان الإمام الحسين عليه السلام بين أخلاقيتين: بين أخلاقية الهزيمة التي تعيشها الأمة الإسلامية قبل أن تهزم فعلياً يوم عاشوراء، والأخلاقية الأخرى التي كان يريد أن يبثها وينشرها في الأمة الإسلامية هي أخلاقية الإرادة والتضحية والعزيمة والكرامة. كان الإمام الحسين عليه السلام يواجه تلك الأخلاقية التي ترسخت، ورسخت من المفاهيم عن العمل، والسلب والإيجاب، والإنبات والنفي ما يشل طاقات التحرك، وكان يريد أن يغير تلك الأخلاقية دون أن يستفزها.

كان يواجه الأخلاقية التي تمثلت في كلام للأحنف بن قيس حينما وصف المتحركين في ركاب الإمام الحسين عليه السلام بأنهم أولئك الذين لا يوقنون. وأولئك الأشخاص الذين يتسرعون قبل أن يثبتوا من وضوح الطريق، وهذا المفهوم من الأحنف بن قيس كان يعبر عن موقف أخلاقية الهزيمة من التضحية.

إن التضحية والإقدام على طريق قد يؤدي إلى الموت نوع من التسرع وقلة الأناة، والخروج عن العرف المنطقي للسلوك. هذا المفهوم هو معطى كان يعبر عن موقف أخلاقية الهزيمة التي تمثلت في كلام للأحنف بن قيس حينما قال لأبيه: «أولسنا على الحق؟» قال: بلى، قال: «إذن، لا نبالي أوقعنا على الموت أو وقع الموت علينا...»^٢

أخلاقية الهزيمة التي كان يواجهها الإمام الحسين عليه السلام هي الأخلاقية التي انعكست في كلام لمحمد بن الحنفية حينما كان ينصح الإمام الحسين عليه السلام ويقول له: إن أحشى ما أحشى أن تدخل إلى مصر وولد من بلاد المسلمين فيختلف عليك المسلمون، فبعض يقفون معك وبعض يقفون ضدك، ويقع

القتال بين أنصارك وأعدائك فتكون أضيع الناس دماً، الأفضل من ذلك أن تقف بعيداً عن المعترك، ثم تبث رسلك وعيونك في الناس، فإن استجابوا فهو، وإلا كنت في أمن من عقلك ودينك وفضلك ورجاحتك.^٣

هذه هي أخلاقية الهزيمة التي تحولت فيما بعد، حيث أصبح دم الحسين عليه السلام - هذا الدم الذي كان يتصوره محمد بن الحنفية أنه سوف يكون أضيع دم - مفتاح تحريك الأمة حينما قال المختار في سجن عبيد الله بن زياد: «إني أعرف كلمة أستطيع بها أن أملك العرب»^٤. هذا الدم الذي كان يتصوره أن أصبح دم أصبح هو مفتاح السلطات والسيطرة على المنطقة كلها.

أخلاقية الهزيمة هي الأخلاقية التي عبر عنها الأمير الاموي، يزيد بن معاوية في رسالة له إلى عبيد الله بن زياد، يقول في الرسالة: إن آل أبي طالب هؤلاء أسرع ما يكونون إلى سفك الدماء.^٥ هذا التعبير في الواقع هو ظاهرة من ظواهر أخلاقية الهزيمة، حينما تبرز أخلاقية الهزيمة وترسخ وتتعمق تتحول كل محاولة جديفة لمقاومة الظلم والظالمين إلى نوع من السفك والقتل في نظر المثبتين والمحمدين. هذه الأخلاقية التي يريد الإمام الحسين عليه السلام أن يحولها إلى أخلاقية التضحية والإرادة، إلى الأخلاقية الإسلامية الصحيحة التي تمكن الإنسان المسلم من أن يقف موقفه الإيجابي والسليبي وفقاً لما تقرره الشريعة الإسلامية إيجاباً وسلباً.

الإمام الحسين عليه السلام يخطط لعملية التحول

الإمام الحسين عليه السلام في الواقع قد اتخذ منذ البدء موقفاً إيجابياً واضحاً صريحاً بينه وبين ربه، كان قد صمم منذ اللحظة الأولى على أن يخوض المعركة مهما كلفت الأمر، وعلى جميع الأحوال والتفادير، وأن يخوضها إلى آخر الشوط، وإلى أن يضحي بآخر قطرة من دمه، كان يفكر تفكيراً إيجابياً مستقلاً في ذلك، لم يكن يتحرك نتيجة لردود فعل من الأمة، بل كان هو يحاول أن يخلق ردود الفعل المناسبة لكي يتحرك.

ومن أدلة ذلك: أن الإمام الحسين عليه السلام بدأ بنفسه الكتابة إلى زعماء قواعده الشعبية في «البصرة». نعم، لم يرو لنا التاريخ أنه كتب ابتداءً بشكل مكشوف واضح إلى زعماء قواعده الشعبية في «الكوفة»، ولكن التاريخ حدث بأنه كتب وابتدأ بالحديث والتحريك لقواعده الشعبية في البصرة، وأعلن في رسالته لهم أنه قد قرر الخروج على سلطان بني أمية. قال لهم بأن هذا الخط الذي يمثله هو يمثله أخوه وأبوه عليه السلام هو الحق، إلا أنه سكت وسكت أبوه وأخوه عليه السلام حينما كان الكتاب والسنة تراعى حرمتها. أما حينما انتهكت حرمة الكتاب وحرمة السنة، حينما أميتت السنة، حينما أحييت البدع، حينما انتشر الظلم لا بد لي أن أتحرّك، ولا بد لي أن أغير، ولا بد لكم أن تحقّقوا في هذا الموقف درجة تفاعلكم مع رسالتكم. قال ذلك بوضوح، وطلب منهم بشكل ابتدائي الالتفاف حول حركته.^٦

وهذا يعني أن الإمام الحسين عليه السلام لم يكن في موقفه يعبر عن مجرد استجابة لردود فعل عاطفية أو منطقية في الأمة، بل كان هو قد بدأ منذ اللحظة الأولى في تحريك الأمة نحو خطته وخط عمله.

موقفه من والي «المدينة» أيضاً واضح في ذلك، حينما استدعي من قبل والي المدينة وعرض عليه الوالي في نصف الليل أن يبايع يزيد بن معاوية، وحينما تكشف لوالي المدينة أن امتناع الحسين عليه السلام عن البيعة هو بحسب الحقيقة لون من ألوان الرفض، صرح بعد هذا الإمام الحسين عليه السلام بكل

وضوح عن إيمانه بحقه في الخلافة، وقال: «نصبح وتصبحون، وننظر ونتنظرون أينا أحق بالخلافة.»^٧

وكان هذا واضحاً في إعلانه العزم والتصميم على حركة مسلحة ضد السلطان القائم وقتئذ. هذا التهديد وتلك الرسالة الابتدائية لزعماء قواعده الشعبية في البصرة - إلى غير هذا وذاك من القرائن والدلائل - يعبر عن أن الإمام الحسين عليه السلام كان يخطط تخطيطاً ابتدائياً لتحريك الأمة، وكان قد صمم على أن يتحرك مهما كانت الظروف والأحوال. هذا واقع التخطيط.

أساليب كسب أخلاقية الهزيمة

الأسلوب الأول: طرح الشعارات المنسجمة مع أخلاقية الهزيمة

من جملة الأساليب التي اصطنعها الحسين عليه السلام للتوفيق بين الأخلاقيتين، لمجاملة أخلاقية الهزيمة لكي يحولها بالتدريج إلى أخلاقية التضحية أنه طرح شعاراً: أن لا يبدأ الآخرين بقتال.^٨ هذا الشعار كان قد طرحه أمير المؤمنين علي عليه السلام، ولكن فرقا كبيراً بين الشعار الذي طرحه الإمام علي عليه السلام والشعار الذي طرحه الإمام الحسين عليه السلام.

الإمام علي عليه السلام كان رئيس دولة، ورئيس الدولة من المفروض أن لا يبدأ أحداً من المواطنين بقتال إلا إذا بدأه المواطن بشق عصا الطاعة والتمرد عليه والقتال، فكان من المفروض أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لا يبدأ عائشة مثلاً بقتال، لا يبدأ الزبير أو طلحة بقتال؛ لأنهم مواطنون في دولة هو رئيسها، ما لم يخرجوا عن الخط، يجاروا الوضع الشرعي الحاكم في تلك الدولة، فكان شعار: أن لا يبدأ أحداً من المواطنين بقتال مفهومهما وواضحاً.

أما على مستوى حركة الحسين عليه السلام الذي خرج نائراً على دولة قائمة وسلطان قائم فليس من المنطقي أن يقال: إن شخصاً يثور على سلطان قائم لا يبدأ هذا السلطان القائم بقتال، ولكن هذا الشعار قد طرحه الحسين عليه السلام لكي يكون منسجماً مع أخلاقية الهزيمة التي عاشتها الأمة الإسلامية أيضاً، لكي يسبغ على عمله طابع المشروعية على مستوى هذه الأخلاقية.

حينما التقى الحسين عليه السلام مع طليعة جيش عبيد الله بن زياد بقيادة الحر، وكانت الطليعة عبارة عن ألف جندي اقترح عليه زهير بن القين (على ما أظن) أن يبدأهم بقتال، وقال: إن هؤلاء أوهن علينا ممن يجيء بعدهم، فلنبدأ بقتال هؤلاء، ولنفتح الطريق إلى الكوفة، قال الحسين عليه السلام: «إني لا أبدأهم بقتال»^٩.

ومن مصاديق تطبيق هذا الشعار كان وضع مسلم بن عقيل عليه السلام، فإن مسلم بن عقيل قد ذهب إلى الكوفة رسولاً من قبل الإمام الحسين عليه السلام، إلا أنه ذهب في إطار هذا الشعار، وهذا هو الذي يفسر لنا عدم قيام مسلم بن عقيل بأي عمل إيجابي سريع خلال الأحداث التي مرت به في الكوفة.

أقرؤوا رسالة الإمام الحسين عليه السلام التي بعثها مع قيس بن مسهر الصيداوي إلى الكوفة، كان في الرسالة يقول: «إني سوف أرد إليكم قريباً، فانكمشوا على أمركم حتى آتي.»^{١٠} الرسالة واضحة في أن الإمام الحسين عليه السلام لم يكن قد خطط لمسلم بن عقيل

أن يملك الكوفة، وأن يسيطر على الكوفة كحاكم ووال سلطان، يقول: انكمشوا في أمركم، يعني حاولوا أن تحفظوا هذا التجمع إلى أن آتي، فكان تحويل هذا التجمع إلى مجتمع، إلى سلطان، إلى دولة، كان كل هذا موقوفا على دخول الحسين (عليه السلام)، ولهذا أوصى بأن ينكمشوا في أمرهم.

الأسلوب الثاني: حشد كل المثيرات العاطفية في المعركة

وكان من الأساليب التي اتخذها أيضا (عليه السلام) لكسب هذه الأخلاقية ومجاملتها أنه حشد في المعركة كل القوى والإمكانات، لم يكتف (عليه السلام) بأن يعرض نفسه للقتل، عسى أن تقول أخلاقية الهزيمة: إن شخصا حاول أن يطلب سلطانا فقتل، بل أراد أن يعرض أولاده وأهله للقتل، ونساءه للسي، أراد أن يجمع على نفسه كل ما يمكن أن يجتمع على إنسان من مصائب وتضحيات وآلام؛ لأن أخلاقية الهزيمة مهما شككت في مشروعية أن يخرج إنسان للقتل فهي لا تشكك في أن هذا العمل الفطري الذي قامت به جيوش بني أمية، قامت به جيوش الانحراف ضد بقية النبوة لم يكن عملا صحيحا على كل المقاييس وبكل الاعتبارات. كان لا بد للإمام الحسين (عليه السلام) أن يدخل في المعركة دمه وأولاده وأطفاله ونساءه وحريمه وكل الاعتبارات العاطفية والاعتبارات التاريخية، حتى الآثار التي كانت قد تبتت له من عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، حتى العمامة، حتى السيف، لبس عمامة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، تقلد سيف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أدخل كل هذه المثيرات التاريخية والعاطفية إلى المعركة؛ وذلك لكي يسد على أخلاقية الهزيمة كل منفذ وكل طريق إلى التعبير عن هزيمتها، وعن نوع من أنواع الاحتجاج على هذا العمل؛ لكي يهز بذلك ضمير ذلك الإنسان المسلم المهزوم الذي تيمعت إرادته، وهكذا كان... قد استطاع (عليه السلام) بهذا التخطيط الدقيق الرائع أن يهز ضمير ذلك الإنسان المسلم.

شعارات الإمام الحسين (عليه السلام) في تبرير مخططه

ولكن الإمام الحسين (عليه السلام) حينما كان يلقي شعارات هذا التخطيط على هذه الأمة الإسلامية المهزومة أخلاقيا، المهزومة روحيا، المتميعة نفسيا، الفاقدة لإرادتها، حينما كان يلقي شعارات هذا التحرك على هذه الأمة لم يكن في كل إلقاءاته صريحا واضحا محمدا، وذلك لأنه كان يجامل تلك الأخلاقية التي عاشتها الأمة الإسلامية، وكانت هذه الجاملة جزءا ضروريا من إنجاح الحسين (عليه السلام) في هدفه؛ لأنه إذا خرج عن هذه الأخلاقية فسوف يفقد بذلك عمله طابع المشروعية في نظر أولئك المسلمين، وبذلك يصبح هذا العمل غير قادر على أن يهز ضمير إنسان الأمة الإسلامية كما كان من المفروض أن يهزه.

الشعار الأول: حتمية القتل

كان الإمام الحسين (عليه السلام) يعترض عليه، ويقال: لم تخرج؟ يعترض عليه عبد الله بن الزبير وغيره، فيقول له: «بأنى أنا اقتل على كل حال سواء خرجت أو لم أخرج، إن بني أمية لا يتركونني، ولو كنت في هامة من هذه الهوام لا أخرجوني وقتلونني، إن بني أمية يتعقبوني أينما كنت، فأنا ميت على أي حال سواء بقيت في مكة أو خرجت منها، ومن الأفضل أن لا اقتل في مكة لكي لا تنتهك بذلك حرمة هذا الحرم الشريف.»^{١١}

فتراه طرح هذا الشعار، وهذا الشعار بالرغم من واقعيته منسجم مع أخلاقية الأمة المعاشة أيضا، فأخلاقية الهزيمة التي تعيشها الأمة الإسلامية لا تجد منطلقا تنفذ منه للتعبير عن نقد مثل هذا التحرك من الإمام الحسين (عليه السلام)، فهو (عليه السلام) يقول: أنا مقتول على كل حال، والظواهر كلها تشهد بذلك، الدلائل والأمارات والملايسات تشهد بأن بني أمية قد صمموا على قتل الإمام الحسين (عليه السلام)، ولو عن طريق الاغتيال، ولو كان متعلقا بأستار الكعبة، إذن فطرح مثل هذا الشعار لأجل تفسير هذا الموقف كان مناسبا جدا مع إقناع أخلاقية الهزيمة، مع كونه شعارا واقعيًا في نفس الوقت.

الشعار الثاني: غيبية قرار التحرك

يأتي أشخاص آخرون إليه يعترضون عليه، يقولون: لم تتحرك؟ يأتي محمد بن الحنفية ينصحه في أول الليل بنصائح عديدة فيقول له: أنظر، أفكر فيما تقول، فيذهب محمد بن الحنفية وفي آخر الليل يسمع بأن الإمام الحسين (عليه السلام) قد تحرك، فيسرع إليه ويأتي يأخذ براجلته ويقول له: يا أخي قد وعدتني أن تفكر، قال: «نعم، ولكني يت في هذه الليلة فأريت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: إنك مقتول.»^{١٢}

فتراه (عليه السلام) يجيب بهذا الجواب، يجيب بقرار غيبي [صادر] من أعلى، وهذا القرار الغيبي من أعلى لا يمكن لأخلاقية الهزيمة أن تنكره ما دام صاحب هذه الأخلاقية مؤمنا بالحسين، ومؤمنا برؤيا الحسين. طبعًا هو لم يحدث بمذه الرؤيا عبد الله بن الزبير^{١٣} الذي لم يكن مؤمنا برؤيا الحسين. بل حدث بذلك محمد بن الحنفية وأمثال محمد بن الحنفية، فهذا شعار آخر كان يطرحه، وهو شعار حتمية الموت من أعلى، وأن هناك قرارا من أعلى يفرض عليه أن يموت، أن يضحي، أن يغامر، أن يقدم على هذه السفرة التي قد تؤدي إلى القتل، وهذا الشعار أيضا كان بالرغم من واقعيته ينسجم مع أخلاقية الهزيمة، وهو في نفس الوقت شعار واقعي.

الشعار الثالث: ضرورة إجابة دعوات أهل الكوفة

وكان في مرة ثالثة يطرح شعارا ثالثا، كان يقول للأشخاص الذين يمر بهم في طريقه من مكة إلى العراق، في منازل المتعددة حينما كانوا ينصحونه بعدم التوجه إلى «العراق»، كان يقول لهم: «إني قد تلقيت من أهالي الكوفة دعوة للذهاب إليهم، وقد تهيات الظروف الموضوعية في الكوفة لكي أذهب، ولكي أقيم حقا وأزبل باطلا.»^{١٤}

فكان يعكس ويفسر سفرته على أساس أنها استجابة وأنها رد فعل، وأنها تعبير عن إجابة طلب أن الأمة تحركت وأرادت، وأنه قد تمت الحجة عليه، ولا بد أن يتحرك.

الإمام الحسين (عليه السلام) لم يكن في واقعه يقتصر في مرحلته الجهادية هذه على أن تطلب منه الأمة فيتحرك، وإلا لما راسل زعماء قواعده الشعبية بالبصرة ويطلب منهم التحرك، ولكنه في نفس الوقت كان يعكس هذا الجانب أكثر مما يعكس ذلك الجانب؛ لأن هذا الجانب أقرب انسجاما مع أخلاقية الهزيمة، ماذا تقول أخلاقية الهزيمة أمام شخص يقول لها بأني قد تلقيت دعوة، وإن ظروف هذه الدعوة ملائمة للجواب والتحرك نحو الداعي.

وبطبيعة الحال هناك فرق كبير بين إنسان يتحرك تحركا ابتدائيا وإنسان آخر يتحرك إجابة لجماهير آمنت به وبقيادته وزعامته، فهناك قول أخلاقية

الهزيمة: إن هذا متسرع، وإن هذا لا يفكر في العواقب، وإنه ألقى بنفسه في المخاطر. أما حينما يكون العمل إجابة لدعوة من جماهير قد هيأت كل الأجواء اللازمة لهذه الدعوة، فهذه الأخلاقية المهزومة لا تقول عن هذا العمل وهذا التحرك: إنه عمل طائش، إنه عمل صياني، إنه عمل غير مدروس.

هذه الشعارات التي طرحها الإمام الحسين (عليه السلام) كانت كلها واقعية، وفي نفس الوقت كانت منسجمة مع أخلاقية الأمة المهزومة روحيا وفكريا ونفسيا.

الشعار الرابع: ضرورة الثورة ضد السلطان الجائر

وكان يطرح أيضا إلى جانب كل هذه الشعارات الشعار الواقعي حينما كان يؤكد على أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «من رأى سلطانا جائرا يحكم بغير ما أنزل الله فلم يغير من ذلك السلطان بفعل أو قول كان حقا على الله أن يدخله مدخله.»^{١٥}

فكان إلى جانب تلك الشعارات التي يسبغ عليها طابع المشروعية على عمله في مستوى أخلاقية الأمة كان يعطي أيضا باستمرار ودائما الشعار الواقعي الحي الذي لا بد وأن يكون هو الأساس للأخلاقية الجديدة التي كان يبينها في كيان هذه الأمة الإسلامية.

الدرس الذي نستفيد من التخطيط الحسيني

ومن هذا التخطيط يمكننا أن نستفيد درسا عاما، وحاصل هذا الدرس: أن عملية التغيير في أخلاقية الأمة لا يجوز أن تقوم بأي مجاهدة واضحة للأخلاقية الفاسدة الموجودة في الأمة؛ لأن المجاهدة الواضحة الصريحة للأخلاقية الفاسدة الموجودة في الأمة يكون معناها الانعزال عن هذه الأمة والانكماش، وعدم القدرة على القيام بعمل مشروع في نظر هذه الأمة.

حينما نريد أن ننفذ إلى ضمير الأمة التي ماعت أخلاقيا لا بد لنا أيضا في نفس الوقت الذي نفكر في إنشاء أخلاقيتها من جديد أن نفكر في عدم مجاهدة الأخلاقية القائمة بالشكل الذي يعزل هذا الشخص الذي يريد أن يغير أخلاقية الأمة، فلا بد له أن يفكر في انتهاج طريق في التغيير يستطيع به أن ينفذ إلى ضمير الأمة، وهو لا يمكنه أن ينفذ إلى ضمير الأمة إلا إذا حافظ باستمرار على معقولية ومشروعية عمله في نظر الأمة، كما عمل الإمام الحسين (عليه السلام).

لم يبق لدى شخص من أبناء الأمة الإسلامية أي شك في أن عمل الإمام الحسين (عليه السلام) كان عملا مشروعًا صحيحًا، وأن عمل بني أمية كان عملا ظلما عاتيا جبارا.

وهذا الوضوح في الرؤية هو الذي جعل المسلمين يدخلون بالتدريج إلى آفاق جديدة من الأخلاقية تختلف عن أخلاقية الهزيمة، هذا الوضوح هو الذي هز ضمير الإنسان المسلم، وهو الذي يهزه إلى يومنا هذا.

فليس دم الإمام الحسين (عليه السلام) رخيصا بدرجة يكتفى في ثمنه بأن يهتز ضمير الإنسان المسلم في عصر واحد، أو في جيل واحد، لا يمكن أن يكون ثمن دم الإمام الحسين (عليه السلام) أن تتزلزل قواعد بني أمية، أو أن يكشف عن حقيقة بني أمية، أو أن تنتعش ضمائر جيل من أمة الإسلام... هذا لا يكفي ثمنًا لدم الإمام الحسين الطاهر، بل إن ثمن دم الحسين - الذي هو أعلى دم سفك في سبيل الإسلام - أن يبقى محركا منورا، دافعا، مطهرا، منقيا على

مر التاريخ لكل أجيال الأمة الإسلامية، لا بد وأن يهز ضميرنا وضمير كل واحد منا اليوم كما كان يهز ضمير المسلمين قبل ثلاثة عشر قرنا، لا بد أن يهز ضمير كل واحد منا حينما نجابه أي موقف من مواقف الإغراء، أو الترغيب أو التهيب، لا بد وأن نستشعر تلك التضحية العظيمة حينما نلتفت إلى أننا مدعوون إلى تضحية جزئية بسيطة، حينما يتطلب منا الإسلام من التضحية وقدرًا بسيطًا وضئيلا من التضحية، لا بد وأن نلتفت دائما إلى ذلك القدر العظيم غير المحدود من التضحية الذي قام به الإمام الحسين (عليه السلام) لكي نستصغر ولكي يتضائل أمامنا أي قدر نواجهه في حياتنا ونكلف أنفسنا به في سبيل الإسلام.

الهوامش:

١. «مقتل الحسين (عليه السلام)»، ص ١٤٨-١٤٩.
٢. «وقعة الطف»، ص ١٧٦ - ١٧٧.
٣. «وقعة الطف»، ص ٨٣ - ٨٥، و«مقتل الحسين»، ص ١٤٩-١٥٠.
٤. راجع «مروج الذهب»، ج ٣، ص ٧٣.
٥. راجع «مقتل الحسين» للمقرم، ص ١٣٩-١٤٠، وفيه أن الرسالة إلى الوليد بن عتبة عامل يزيد على المدينة وليس لعبيد الله بن زياد.
٦. «وقعة الطف»، ص ١٠٣ - ١٠٧.
٧. «مقتل الحسين» للخوارزمي عن ابن الأعمش الكوفي، ص ١٨٤.
٨. «وقعة الطف»، ص ١٧٩ و ٢٠٥.
٩. نفس المصدر، ص ١٧٩.
١٠. نفس المصدر، ص ١٦٠.
١١. نفس المصدر، ص ١٥٢.
١٢. انظر: «وقعة الطف»، ص ١٨٣-١٨٥، و«فارس»، ص ١٥٥-١٥٦.
١٣. انظر: «وقعة الطف»، ص ١٥٥-١٥٦.
١٤. انظر: نفس المصدر، ص ١٥٨-١٧٦ و ص ١٨٤-١٨٥.
١٥. وقعة الطف، ص: ١٧٢

المصدر: «أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ودورهم في تحصيل الرسالة الإسلامية»، مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، صص ٣٣٩ - ٣٥٩؛ بالتخلص



منزلة ابنا امير المؤمنين (عليه السلام)

عبدالرحيم مبارك

طالب؛ وخالهما القاسم بن رسول الله ﷺ وخالتهما زينب ورفيقه و أم كلثوم بنات رسول الله ﷺ، جدّهما (و جدّتهما) في الجنة؛ و أبوهما (و أمهما) في الجنة؛ و عمّهما في الجنة و عمّتهما في الجنة؛ (و خالهما) و خالاتهما في الجنة؛ و هما في الجنة؛ و من أحبّهما في الجنة.»

المصدر: «خير البرية و اللطاف الالهية»، بيروت، دارالعلوم.

روى الطبراني بإسناده عن ابن عباس، قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة العصر، فلما كان في الرابعة أقبل الحسن و الحسين حتى ركبا على ظهر رسول الله ﷺ، فلما سلّم وضعهما بين يديه، و أقبل الحسين فحمل رسول الله ﷺ الحسن على عاتقه الأيمن و الحسين على عاتقه الأيسر، ثم قال:

«أيها الناس، ألا أخبركم بخير الناس جدّاً و جدّة؟ ألا أخبركم بخير الناس عمّاً و عمّة؟ ألا أخبركم بخير الناس خالاً و خالة؟ ألا أخبركم بخير الناس أباً و أمّاً؟ هما الحسن و الحسين، جدّهما رسول الله ﷺ و جدّتهما خديجة بنت خويلد؛ و أمّهما فاطمة بنت رسول الله ﷺ و أبوهما عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) و عمّهما جعفر بن أبي طالب و و عمّتهما أمّ هاني بنت أبي